

# التراب الخليجية



يوم في جزيرة اللؤلؤ

١٥ - ١٤

السنة الثالثة والثلاثون

العدد ٨ - ١٠

١٩٦٦

# السنة المخصّية

ت ١ - ك ١

السنة ٣٣

الاعداد ٨ - ١٠

تصدر عن دير المخلص

١٩٦٦

قرب صيدا - لبنان

## بين اليمين واليسار

بقلم الاب سيمان نصر

ب.م.

يحضرنى قبل التبسط في هذا الموضوع ، مشهد في الانجيل يصور المسيح دينا وكأنه راع عاد بقطيعه عند المساء ، فراح يفصل الجداء عن الخراف ، فيضع هذه عن يمينه وتلك عن يساره .

واليمين في الانجيل يمثل الملكوت ، والخلص ، واليسار الجحيم او الهلاك . ومن الغريب ، ان يكون ملكوت الارض اليوم مغايرا لملكوت السماء ، فاليسار فيه أصبح قبلة انظار الكادحين وهم الكثرة الساحقة ، بينما اليمين يمثل تلك الفئة البشرية وهي القلة ، التي قال عنها المسيح نفسه : « ما أعسر على ذوي الاموال - الرأسماليين - أن يدخلوا ملكوت الله » .

والصراع قائم اليوم على اشده بين هذه الفئة وتلك ، ولا عجب ، فهو

صراع الوجود ، وهو صراع مدنية مشوهة ، نمت كالقزم او كالمخلوق العجيب ، لا تناسب فيها ولا تعادل اطراف ...

واذا جئنا نستعرض ما احدثته الثورة الاشتراكية في العالم ، لوجدنا انها انتفاضة كان لا بد منها لتهد ضمير الانسان ، ولتدفع فيالق العمال نحو الاخذ بمقدراتهم وللعب دورهم في التاريخ، وهو لعمرى دور الاساس في الوجود .

واشتعلت الثورات وتكسرت القيود ودكت العروش ، وراح العامل يفتش بين انتفاضها عن حصته من الغنيمة ، فاذا به يصاب بخيبة امل ، اذ انتقلت الثروة التي ينشدها من يد الرأسمالي الجشع ، الى يد متسلط متجبر آخر نسويه الدولة ، التي نمت وقويت وأثرت على حساباته وحساب امثاله من الكادحين ، فكانوا للثورة الفتيل وكانوا لها الوقود .

هذه هي الدائرة المغلقة التي أفضت اليها الثورة الاشتراكية . والانحراف الذي طرأ عليها كان أسوأ من انحراف الرأسمالية التي يحاربونها ، اذ ادى تأليه الدولة التي احدثته ، وما يجره من تطاحن على السيطرة ، الى تحويل اموال الشعب نحو التسلح الذي لا نعرف له حدا ، حتى أصبح نصف ثروة الارض على الاقل محشوا داخل القنابل المدمرة الهائلة ..

أزاء هذا الانحراف راح الاتجاه العام يتحرك نحو فصل السياسة عن الثورة ، ونحو تجريد الاشتراكية من طلاء الدولة ، فاذا بالاشتراكية الواحدة التي كان محورها موسكو ، تصبح عدة اشتراكيات تنطبق على حاجات ومفهوم كل دولة . واذا بدول عدة كانت بسبب اشتراكيتهما اقمارا تدور حول فلك موسكو ، تزحزح عن كاهلها النير لتلون اشتراكيتهما بغير الاحمر ، لتصبح رمز السلام والرجاء لا رمز الدم والحرب .

ما عسانا نعمل نحن في لبنان تجاه هذا الانقلاب الخطير !

أما زالت فئة منا ، وللاسف ، تنادي بالاشتراكية الزائفة التي نبذها اصحابها !

هل يجوز لنا اليوم ان نضحك على عمالنا ونشوه لهم الحقيقة ، بدل ان

نهىء لهم ايدولوجية جديدة سليمة نقتبسها من تاريخنا واوضاعنا وحتى من ادياننا !

لماذا لا ننادي بالاشتراكية الدينية مقابل اشتراكيتهم اللادينية !

لماذا لا ننادي باشتراكية المجتمع مقابل اشتراكية الدولة ؟ !

لماذا لا نجد لبنان في لبنان ، كما قال عمر فاخوري ، بدل ان نجده في موسكو أو باريس أو واشنطن !

لماذا ، ونحن قد صدرنا الى العالم الفكر والحرف ، لا نعمل على ان نصدر له المجتمعية الحققة والعدالة الاجتماعية المبنية على المحبة والمساواة .

هذه امور لا بد ان تطرح امام ضمير كل لبناني ، ليتحرك كل منا نحو بناء لبنان سليم ، وليصبح اليمين واليسار في لبنان واحدا كما في جسم واحد، يعملان معا كاليدين في سبيل هدف واحد هو رفاهية الفرد في دولة سليمة قوية .



# ليوباردي والبعيد



بقلم

يوسف حي - روما

ان النظر الى البعيد لهو من أجود النظر . بيد اننا هنا حيال نظر الى البعيد من طراز خاص ، يمتاز به شاعرنا الايطالي جاكومو ليوباردي ( ١٧٩٨ - ١٨٣٧ ) ، الذي لا يتطلع الى البعيد الا ليسلو عن الحاضر القريب ، وبغية احقاق مآل تعج بها ذكريات طيبة من الماضي ، لم تتح له عشرات الظروف ان يحققها ويتذوق حلوة تحسسها من البعيد البعيد .

حياته برمتها ومضات آمال ، ما تلبث ان تسارع فتخبث ، وتترك له اللوعة والاسى . ورغما عن قصر حياته ، فهو قد تجرع من المرائر ما لم يتجرعه الشيوخ . وهو ، ذو النفس الحساسة جدا ، ومن اشد المحتاجين الى عطف وحنو وحب ، وكيف لا يتشاءم حين يصطدم بالنفور والوحدة والموت . غير انه لا يخشى الوحدة ، كما وهو يتعشق العزلة والانفراد ، ويصبو بكل جوانحه الى الموت . انه ، وهو ما يزال في ريعان شبابه ، يشعر بانهييار صرح مآله كلها واحلامه ، وبانتهاء عهد الشباب ، فيعتنق اليأس عقيدة . ولكنه لا يستسلم لليأس ، بل انما ينشد ذاك أمله البعيد ، خلاصه الاوحد الذي يحط فيه ثقل وجوده ، ويجهل عنه كل المعالم ، الموت .

فهو في قصيدته « الى سيلفيا » مثلا ، بعد ان يصف الازمنة السعيدة التي كان يقضيها متطلعا وحسب الى حبه ومرتبعا بلوعة احتقاق امله ، يسارع فيختم المساة بمناجاته لحبيبته — أمله بهذه الابيات :

« عند اعتلان الحق

أنت يا أملي التاعس ، كبوت

وبيدك ، كنت تشيرين ، من بعيد

الى الموت البارد

الى لحد عار «

وهو يشرح لنا نفسيته هذه في قصيدته « زكريات » ، فيبسط برنامج يومياته الفضلى :

« استلقي فوق البساط الاخضر

واقضي معظم أمسياتي

أحدق في السماء

وانصت الى نقيق الضفدع ...

كم من أحلام عذبة

يبعثها تطلعي الى ذاك البحر البعيد

أكتشف جبالا زرقاء

ظننتني يوما أنني أتخطاها .

وكيف يتخطاها وهو على هذا واقع الوجودي ، وعلى هذه حياة الحزن والغم:

« فأنا أمضي هنا سني ، متروكا ، منسيا

من غير حب ، ومن غير ما حياة »

بل ، وانعزاله عن الناس ، وانغلاقه عن الغير ، يدفعانه الى الاحساس بأنه سوف يغدو حتما شقيا وهمجيا ، كالناس الاشقياء والهمج الذين يعيش فيما بينهم . « وبينما يطير زمن الشباب السعيد » لا تبقى له ، في هذا حاضره الحزين ، سوى تعزية واحدة ، هي عذوبة ذكرى الماضي ، الذي لا يقوى الى نسيانه سبيلا .

ونحن إنما نستطلع خفايا هذا الشاعر الكئيب ، من غير ان تغدو كآبته  
يأسا وتقضي على ذاك خيط الامل الذي فراغه أكثر من امتلائه ، من تضاعيف  
قصيدة له شهيرة ، هي مقطوعة « اللامتناهي » .

في ريكاناتي ، مسقط رأس الشاعر ، ينتصب جبل صغير يدعى بجبل  
طابور . بيد أن تسمية أخرى غلبت عليه منذ يوم أوحى هذا الجبل الى شاعرنا  
بمقطوعته الخالدة ، فصار يسمى « تل اللامتناهي » . وموقعه ، كموقع المنطقة  
بأسرها ، ساحر حقا . فلا عجب ان هو أوحى الى شاعرنا بمعان كبيرة عن  
الوحدة والبعيد والصمت ، وكلها عناصر أساسية للامتناهي الذي يفهمه  
ليوباردي ، فيروح يقارنها بصوت الريح المتلاعب في اوراق وأغصان الشجر  
والفرسات التي تزخر بها المنطقة . ولكن أتى للريح ، أو للأشجار ، أن تعكر  
بضآلتها وواقعيتها المحسوسة ، صفو تلك الشاعر النفسية الغنية والعميقة ،  
والتي ، كالانق الاقصى ، لا حدود لها . ولن نجهد النفس فنروح محاولين تجسيم  
أو تحديد هذا البعيد ، والصامت ، واللامحدود ، فهو ليس شخصا معينا ، ولا  
شيئا ما . بل ولعله بعض هذا ، أو كله . بيد ان ثمة سياجا كثيفا يحجب عن  
البصر رؤية الواقع الوجودي ، كما ويجعل فارغا لا غير هذا البعيد واللامحدود .  
ويطيب لشاعرنا ان يستعيد احلام الماضي العذاب ، كما ويطيب له ان يتخيل ،  
وبحسبما يهواه هو ، وان يعن في لامتناهية ، ومن غير ان يتناسى هنا ايضا نزعته  
التشاؤمية ، والعذبة ، متى أتيج للتشاؤم ان يمسي عذوبة . وليوباردي ، على  
كل حال ، غارق في بحر تأملات لا نهاية لها .

وهذه هي مقطوعته « اللامتناهي » بتمامها .

### — اللامتناهي —

لقد كان عزيزا علي دوما هذا التل المنفرد

وهذا السياج الذي ، من جهات عديدة ،

يحجب الافق الاقصى عن بصري

لكنني ، اذ أجلس وأمعن

في تلك ابعاد ما وراء السياج ، اللاحد لها  
وفي الصمت الما بعد البشري ، وفي السكنية العميقة  
أتخيل في قرارة النفس  
ما يوشك ان يتيه له مؤادي  
واذ اسمع صفير الريح من خلال الشجر  
أقارن بين الصمت اللامتناهي وصوت الريح  
وأذكر الابدي ، والفصول المائتة  
والحاضر الحي ، ووقعه  
فيغرق ، في هذا اللامحدود ، فكري  
والفرق في بحر مثل هذا يحلو لي

### وردة التلال

الاشهر الطوال ترقبناك  
لتفتحي شباك قبونا  
فلتلد البراعم  
ومضات الانوار  
في قلبنا  
وردة التلال الجرداء  
ريبعك لحظات  
وبسمات  
نكنز في القارورة شذاك

ونسدل الستر السوداء

### في الشمس

أسير عالي الرأس  
 في الشمس  
 ان فتحت أم أغمضت جفني  
 يكفيني اني أسير  
 وعيني  
 تقبلان النور  
 بوله عاشق الحياة  
 عوزي الى الشمس  
 اكبر من ذاتي  
 كل ما في  
 لا يهوى سواها  
 أنفاسها حب  
 دم القلب  
 الشمس حياتي

الحج

### معا

انا وانت معا  
 على البساط الاخضر  
 بقرب الساحل

نتحدث صمنا جوهريا

نستنشق عبر العشب

يلفنا وجدان البحر

بالرداء الاجمل

ضربنا البحر بوتر الاعين

غرقنا في معزوفة الكون

شق الاخضر أحشاءه

ليضم دماء المادة

لسنا وحيدين

ولن نكون

مع الطبيعة

معنا الكل ، وفيينا

روح الارض حب

حبنا يشعل فتيلة

كانت مطفأة

في تاج الحب الشامل

شمس الاصيل

تذرف آخر دمع دماء

تبشر بفجر

قلبه كله حب

أنا - أنت والكل

معا

## مات ابي

## الى العاملين

مات ابي  
 وعتبة الباب  
 في بيتنا الجديد  
 لم تجتزها قدماه  
 مات ابي  
 ولم يكفنه بنوه  
 كالغريب  
 في منزل شيداه  
 ساعده  
 ولم يتح له  
 ان يسلو بنحيب  
 مات ابي  
 ولم يذق طعم خبز  
 صارت من اجله  
 دماؤه كالحليب  
 ليتني اراه  
 قده ذاك الوسيم  
 ومحياه  
 وخطوط جبينه الفخيم  
 وعلو الكتفين

والعينين

آه ، من عينيه ...

لا ، لا ، لن اراه

فخمود أنفاسه

وجمود احساسه

وانقطاع هدر الرئتين

لن أعرفه ، لن أعرفه

نكلوا به ، شوهوه

لم يبقوا على آثار العظيم

لن أريد أن اراه

كان أبي

نحلة تتحدى العلاء

وبستان زهر واشجار

وثمار

كان أبي

وهايا للحياة

وفير العطاء

كله عطاء

بركاني الدماء

فكيف مات ؟

منعوا عنه الوقود ؟

أم الهواء والنور ؟

أم الكلام في الدار ؟  
سدوا عليه مجراه  
نكلوا به ، أهلكوه  
أبادوا القدير  
أكلوه  
كان أبي  
لم يصبروا حتى المساء  
نحروه قبل الغروب  
مات أبي  
فانقرض سهل البذور  
وانقطعت سيول النور

.....

لماذا

## أومن بالانسان

.....

بقلم

الدكتور الاب بشاره صارجي المخلصي

بعض المشاكل تُطرح فيوافيها الانسان بالحلّ،  
وحيثما يصعب عليه الامر يعاند يقيناً منه ان في قدرته  
الوصول اليه مع الزمن . ومشاكل اخرى تصدم  
الانسان منذ قيامها، فلا يرتاح الا اذا ما تجاوزها .  
انها ترسخ فيه اليقين من وجود مجالات لا تظالها  
مقاييس الحلول، لذا يرضى بها دون تسليط ضوء  
العقل عليها . ما تسلط العقل على موضوع إلا حدّده  
ونزع عنه العفوية الخلاقة . وما زال الوجود البشري  
يعاند حتى يومنا اي تحديد عقلي، فيتبدى، عن  
حق او غرور، عفوية خلاقة، تقوم بافعال يعجز  
العقل عن ان يكتنه ابعاد اسرارها او ان يحيط بها .  
لماذا أومن بالانسان ؟ اذا ما برّر الايمان امسى

كأي حدث طبيعي له ربطه المعقولة التسلسلية ،  
 وفقد بالتالي المسحة الشخصية التي تصونه من فضولية  
 العقل . الايمان صنو الشخصية ، مثلها يستحيل  
 تحليله . وكما انها منطلق حرُّ هكذا الايمان يدخل  
 الى الكون بادرات وكأنها من غير عالم .

وتتفام الصعوبة في سؤالنا اذا ما اعتبرنا موضوع  
 الايمان . انه الانسان . اذا شئنا تحديده قلنا انه في  
 اللحظة الواحدة العابرة عالم تناقضات ، فكيف يكون  
 الناس اذا ما اجتمعوا ؟ فالمؤمن عالم تناقضات ،  
 وموضوع الايمان بدوره عالم تناقضات ، ويبدو  
 الايمان في هذين العالمين اشبه بمركب ساخر بالاعاصير  
 يشق في اليم طريقه راضياً عن مهنته الخطرة . لا  
 ميناء يرمي فيها مرساته طاوياً شرعه . ومع ما هو  
 عليه من هزات وتعثر ، يغدو المركب عينه الماخر  
 عباب اليم ميناءً للانسان ، يلجأ اليه آمناً ، غير  
 متسائل عن اسباب تصرفه . الارساء فيه طيب ،  
 ان لم يطب اقلع عنه . وكما في الارساء هكذا  
 في الاقلاع تناقضات لامتناهية . ان اي اختيار  
 يقوم به المرء يلبث بداية لا نهاية .

وكسافر في صحراء مترامية الاطراف يستتجد

بالليل ، ويتمنى ان يطول ، عاشقاً ظلمته على وضاء النهار وناره ، هكذا اراني احنو على ايماني بالانسان رافضاً ان اسلّط عليه ضوء العقل لاجعل منه مشكلة . اذ انني على يقين من ان التفكير لن يفلح الا في تركيز غموض مشكلتي وزيادة تعقيدها . ولان حديثي اليكم ليس محاولة اقناع بل قصة موقف شخصي ، ها انا اسوقها اليكم على ما فيها من فقر او بعض غنى .

كزهر الحقل وكأشجار البستان هكذا الانسان . زهور الحقل تمتص من شبر ارض غذاها ومع ذلك تفاجى ، الناظرين بألوان مختلفة وعطور متنوعة ، واشجار البستان تأخذ من التربة الواحدة غذاها فتحوله الى اثمار لكل واحدة طعمها الخاص ، والانسان يعيش في بيئة واحدة مع غيره ، من الناس ، ومع ذلك يفاجى . من يقاربه بأفعال تختلف عن افعال غيره ، تتبع في الغالب سمتاً لا تحيد عنه إلا ما ندر . للزهرة وللشجرة وللانسان مقدرة امتصاص وفي ذات الوقت مقدرة تحويل لما يمتص ، للزهرة وللشجرة اصولها الخاصة واوراقها الخاصة ، وللانسان طبعه الخاص يلزمه مدى الحياة منطلقاً لعفويته وسلوكه .

هكذا اراني منذ الصغر طبعت علي حب الناس  
والانفتاح للغير . في هذا الطبع كثير من الوراثة  
وكثير من المزاج الشخصي . لا اذكر انني وجدت  
صعوبة في قبول الغير في حياتي وفي انطلاقتي نحوهم .  
ولعل في هذا الطبع بالذات منطلق ايماني بالانسان .  
ولكي لا يحصل التباس في ايماني هذا ، اريد منذ  
البدء ان الفت النظر الي بعده الغيري . اذ قد يحصل  
عند البعض ايمان بالانسان ، انما يفقد طابع الغيرية  
لينحصر في ذاتهم الانانية . هذا ما يمكن ان ندعوه  
ايماناً نارسيسياً . اما ايماني بالانسان فلا يلاقي الأنا  
إلا عبر انفتاحه للغير وحواره معهم .

ومع ما لهذه العاطفة عندي من عفوية طبيعية ،  
اجد ان الايام اسهمت في تطويرها تطوراً تناقضياً ،  
ولا تزال . فبينما تسهم ظروف في تقويتها ونموها ،  
هكذا ايضاً بعض الاوضاع تصدمها صدماً عنيفاً حتى  
اكاد اكفر بها . ولكنني اعود اليها عفويّاً بعد مرور  
الزوبعة ، فلقد امتزجت بوجودي وصارت جزءاً  
جوهرياً مني .

قوي ايماني بالانسان بنوع خاص في عمر المراهقة ،  
وذلك بفضل التربية التي لاقيتها في الدير . يتسم عمر

المراهقة عند الانسان ببدء انفتاحه للغير انفتاحاً عاطفياً. ومع ما للعاطفة من طابع خروج من الذات، يغلب عليها ايضاً طابع العودة نحو الذات. اما في التربية الديرية الرهبانية فقد تغذى بنوع خاص طابع الخروج من الذات على حساب العودة اليها. ان الحياة الرهبانية تتركز على فكرتين متباينتين للانسان. الاولى تبالغ في ضعف الانسان ومسكنته، ولعلّ الغاية الاساسية من هذه المبالغة هي تحرير الانسان من انانية قتّالة. والثانية تبالغ في رفع غاية الانسان وهدف نشاطه، اذ تدعوه الى الانطلاق من ضعفه نحو كمال الآب السماوي، اي الله، وتهيب به الى نشر الخلاص اي الى بعث ملكوت الله.

ومن الطبيعي ان تدمغ هذه النظرة ايماني بالانسان بطابع جديد. فمع اقتناعي بضعف الانسان ومسكنته، سياتى ان هذا الانسان انا ام كان الغير، رسخ عندي ان للانسان دعوة شريفة، وبالتالي لبلوغ الهدف ترخص الافعال مهما صعبت. وبديهي ان تطفر الى البال صورة من جيمّ الايمان بالانسان اسمى تجسيم، صورة يسوع المسيح. ذاك الذي عاش ايمانه بالانسان فتبدّل عنده الى حب، فبذل

الذات في سبيل الانسان . ولقد تراءى لي المسيح في شخص اولئك الآباء الذين كانوا يضحون بأطيب ايام حياتهم في سبيل تنشئتي وترسيخ الثقة في قلبي من ان للحياة قيمة ، وهذه القيمة هي رهن بذلها في سبيل الغير .

لا بد في هذه المناسبة من ان استرعي الانتباه الى امر خطير . يزعم كثيرون ان الانسان يعتنق الحياة الرهبانية عن دافع يأس او فشل . فتبدو اذ ذلك هرباً من الجهاد واعترافاً بالانكسار في معركة الوجود .

قد يصدق هذا الزعم في ظروف قليلة او كثيرة ، والتاريخ حافل باسماء من اعتنقوا الحياة الرهبانية بعد فشل في الحب او في الجهاد المدني . لكن الحياة الرهبانية التي ربيت عليها فاعتنقتها ، لم تكن مؤسسة على فشل في الحياة او على يأس ، بل على طموح ، وربما زائد او طفلي ، في تبديل الكون ، وعلى ايمان في الانسان ، اي كان ، يدفعني الى البذل في سبيل اسعاده وخلصه . هكذا يمكن التأكيد بان الحياة الرهبانية التي اعتنقتها ما كانت في سبيل انغلاق ذاتي او هرب من الغير ، بل انفتاحاً حراً

معطاء للغير .

قلت ان هذا الطموح يتَّصف بعض المرار بالطفلي ، فالواقع يصدم الراهب والكاهن المنطلقين من هذا الاقتناع صدمة عنيفة . ان كل من يحاول ان يبدل اوضاع الناس يشعر بضرورة تحديد ما يهدف اليه تحديداً واقعياً . والأحتم عليه ان يضع في احلام وغرور او ان يستسلم في النهاية الى اليأس الفاشل .

وفي الواقع كانت الحياة لي مدرسة ، وأي مدرسة ، انقذتني من اليأس بعد ان كادت تؤدي بي وحددت لي معنى ايماني بالانسان وبذلي في سبيله . لقد ولجت باب الحياة مؤمناً ببراءة كل انسان وصدقه مسلكياً ؛ وفقاً للمبدأ الخلقى ان كل انسان يعتبر بريئاً ما لم يثبت عكس ذلك . فكان ان لاقيت من الصدمات ما كاد يحول هذا المبدأ الى نقيضه ، اذ رححت اعتبر كل انسان مجرماً شريراً ما لم يثبت تصرفه عكس ذلك . ثم ظهر لي مع الزمن ضعف هذا المبدأ ايضاً ، وتكشف لي المعنى الاصلي للشخص الانساني . فزال ما للتصرف من قيمة برهانية ، اذ بدا الانسان ممثلاً يلعب في غالب

الاحيان دوره مخفياً ما يضمه من غايات ، شريفة  
كانت ام خبيثة .

ومن الطبيعي ، في خضم التناقضات ، ان ترسم  
امام خاطري صورة شنيعة للانسان ، لخصها الفيلسوف  
الانكليزي هوبس اذ قال : « ان الانسان هو ذئب  
للانسان » . وبعد ان تتبعته سير التاريخ وراقبت  
سلوك الناس ثبت عندي ان الانانية تقتاد البشرية  
في اكثر اعمالها . وتظهر هذه الانانية بنوع خاص  
بشتى طرق الاستغلال . فتاريخ الانسانية مكتوب  
بالظلم وبالدم . وحضارات كثيرة ، ما برحت معالمها  
قائمة مكابرة على تحديات الزمن ، بنيت على اكتاف  
العبيد المدماة بلسعات اسواط الاسياد . ولقد  
سخرت الانانية كل الوسائط وامتدت الى شتى  
الميادين . حتى الدين بدا في كثير من الظروف وسيلة  
هيمنة للاستغلال . فاستعباد الروح اقوى بكثير من  
استعباد الجسم . كما اننا نلاحظ في عصرنا استعباداً  
جديداً تفرضه الدول الكبرى لبسط نفوذها وسيطرتها  
سياسياً واقتصادياً . تلك الدول التي تنادي جهراً  
بالحرية للجميع ، تجتمع لتقسيم مناطق النفوذ ، ومن  
أبي الخضوع لأوامرها ، حُتمَّ عليه ان يلقي منها ما

يلقى من شتى الوان التنكيل .

ولأكل الضربات طعم غير طعم عدّها . فلم  
توفّرني الحياة . كم من مرة لاقيت الاستغلال حيث  
بذلت الوفاء ، وكم من مرة لاقيت تدبير المكاييد  
حيث بذلت الاخلاص . كم من اناس حاولوا استثماري ،  
وقد افلحوا ، فقط لأنني صدقتهم وظننتهم يبادلوني  
بمثل ما احملة نحوهم من عاطفة . وما من شك ان  
اصعب ما يلاقيه المرء في حياته هو خيانة من اخلص  
نحوهم واحبهم . فبينما ينصرف آمناً الى انهم يبادلونه  
الحب ، يلقاهم يطعنون به مستغلين كل السبل لتحطيمه  
والاطاحة به . كأن الكون على اتساعه وكبره قد  
ضاق بهم ، فما بقي لهم ان يبنوا حياتهم إلا على  
انقاض من وضع يده بيدهم للعمل وللبناء . وتتفام  
هذه الصعوبة في عالم لم يقم إلا على عاطفة الحب  
والتضامن . كم من مرة اسودت لناظري الدنيا حتى  
رحت اصرخ : « اذا كان الانسان صورتك يا الله  
فما اشنع حقيقتك ا » .

وفي ظروف كهذه يجد الانسان موارد كثيرة  
لتغذية روح النفور في قلبه ، والقرف من الغير .  
فأدبنا المعاصر عقب الحرب العالمية الثانية ، يزخر

بمؤلفات تبالغ في تحقير علاقة الانسان بالانسان ،  
وتبين انه من المحتم على الكائن البشري ان يولد  
وحيداً ، وان يعيش ويموت وحيداً . فالانسان جزيرة  
مغلقة وسط عالم غريب ، يمر فيه دون ان يقوم  
بينهما اي حوار صادق مخلص .

إلا ان عاطفة الايمان بالانسان لازمتني رغم  
التجارب القاسية . وظروف التشاؤم الدامية ، بدل  
ان تطيح بهذه العاطفة الاساسية ، اضفت عليها  
صبغة جديدة اكثر واقعية وبالتالي اكثر فعالية .  
لقد رسخ في الاقتناع مع الايام ان الشر يرافق  
الخير في هذه الدنيا كما يرافق الظلام النور . من ظن  
ان باستطاعته ان يبيد الاشرار عن وجه البسيطة ،  
بات فريسة غرور ما بعده غرور . والحب الشامل  
الذي يضم كل الناس دون ان يلتزم مخطط عمل  
تدريجي هو مخدر عقيم لا دافع عمل مشعر . لذا  
كان لا بد من تركيز ايماني بالانسان تركيزاً جديداً ،  
يلتزم نهجاً واضحاً ان في النظر اليه ام في انتظار  
جوابه . مع العلم ان عاطفة التفاؤل تلازم اي  
بادرة مهما تضاءلت دواعي الانتظار .

رغم كل ما رددته قبلاً من انانية الانسان

وطمعه في الاستغلال ، يبقى ايماني به اقوى من اي عاطفة اخرى .

فانه من الاكيد الواضح انه لولا الانسان لما كنت على ما انا عليه . وقبولي بما انا عليه هو اعتراف مني بما للانسان من قيمة . ولا يعارض هذا التأكيد كثرة المتذمرين ، اولئك هم عاجزون ، يرفضون الانطلاق الى العمل واعتناق الجهاد . لأنهم لو اخلصوا لتذمرهم ، وابوا قبول وجودهم ، لما قبلوا سوى الانتحار كفعل متجاوب مع عاطفة رفضهم .

وفي الواقع ما كنت على ما انا عليه لولا الانسان نوعاً وشخصاً . فوجودي في هذا النصف الثاني من القرن العشرين مدين لكل ما عاشته البشرية قبلي ووصلني عبر سير التاريخ . كما ان وجودي الحاضر ايضاً هو وليد لقاءات شخصية افسحت امامي مجالات القبول والعطاء . فالقبول والعطاء حركتان متكاملتان من وجودي يقومان في حقول متعدد تعدد نشاطات الانسان ، من ثقافية واجتماعية وفنية ودينية الخ . ان اسطورة حي بن يقظان تبدو في ايامنا اكثر من اي يوم مضى نسج خيال لا حقيقة . فاذا ما انفصل الانسان عن الناس بقي في طفولة

عقلية ونفسية لا تميزه عن الحيوان رغم شكله  
الانساني الخارجي . ولقد اجمعت العلوم النفسية في  
ايماننا على ان الانسان يغتني كمنطلق افعال بمقدار  
ما هو ملتقى عصور وثقافات سبقتة .

كما ان ما أنعم به اليوم من وسائل الحضارة  
العصرية ما كنت لأستفيد منه لولا الانسان .  
تصوروا الى اية حالة نصير لو حُتم علينا ان نعيش  
حياة الانسان البدائي . تذكروا بحققكم حياة الانسان  
الكهفي في العصر الحجري . ان السيادة التي لنا  
على الطبيعة هي وديعة حملتها الينا الاجيال المتعاقبة ،  
ايحوز ان تُطفأ عندنا شعلة الروح الخالقة ام علينا  
نحن بدورنا ان نزيدها غنى ونسلمها الى الاجيال الآتية .

وما بلغت البشرية الى ما بلغت اليه من حضارة  
ورقي إلا لأن الانسان هو قابلية كمال لا محدودة .  
هنا يتخذ ايماني نظرة جديدة ديناميكية ، اذ لا  
ينحصر في التطلع الى ما هو عليه بل الى ما يستطيع  
ان يكون . عندما تحدث ارسطو عن النفس في  
الانسان قال انها كل شيء بالقوة . فالانسان لا محدود ،  
يستطيع ان يتطور ، ان يتقدم . من هنا منطلق  
الايمان الفعلي بالذات وبالغير . فتطور الانسان يفرق

عن تطوّر الكون ، لأنه يعي السمات الذي يلتزمه والهدف الذي ينشده . انه وجود يبحث عن جوهره كما يقولون في الفلسفة المعاصرة .

ان النشاط الانساني مرتبط بهذه العاطفة الاساسية ، من لا يثق بقابلية التطوّر لا يأتي عملاً ، بل يعيش في دوامة اشبه بوجود الجماد . ولكي لا يسي التطوّر حركة بدون بركة ، يعي ايماني بالانسان العلاقات الاساسية التي تفسح المجال للتطوّر ، ولذا احاول العودة اليها دائماً ان في نظري الى الانسان ام في انتظاري ردة فعله .

علاقة الانسان بالزمن هي اول الربط التي تهيب بالانسان الى التطوّر . الانسان يعي حدوده في الزمن فيحاول ان يتخطاها بأي وجه كان . فالماضي لا يعود ، ومع ذلك يستعيد الانسان بذاكته من جهة وبما يحققه في ذاته وفي المادة من جهة اخرى . ولاستعادة الماضي حصة كبرى في تطوّر الانسان ورقه . من لا ماضي له يعيش في عفوية حاضرة فقيرة وعقيمة ، بينما من يتغذى من ثروات الماضي يلاقي حاضره بغنى ما بعده غنى . وقدرة الانسان تتجلى في سيادته على الماضي اذ يخضعه لمقتضيات

اللحظة ، رافضاً الانقياد له انقياداً شيئاً .

ومع ما لفكرة لا عودة الزمن من كابوس على الانسان ، يبقى له المقدرة على الانتقام من هذه اللاعودة بواسطة اعادة النظر فالاصلاح . مما لا شك فيه ان الماضي لا يعود ، وما حصل لا يمكن ان يعتبر وكأنه لم يحصل ، ومع ذلك يستطيع الانسان في اختيار جديد ان يبدل في ثقل حتمية الماضي . فهو من منجم طاقاته يفجر في الكون لا افعالاً جديدة فحسب بل قيماً جديدة ، وعلى ضوء هذه القيم يرضى بما مضى او يشور عليه . لذلك مهما ظهر في سلوك الانسان من انانية واستغلال ، يبقى حتى النهاية موضوع ايمان ، اذ انه في كل لحظة يمكن ان تتفجر عنده طاقات الخير ، فيتحول عن ماضيه نحو حاضر فمستقبل اكثر صلاحاً . كما انني في حكمي على اي تصرف اتحاشى صيغة المطلق تاركاً دوماً دوراً لمفاجآت الحثيات ، وبنوع خاص لما قد اصل اليه ايضاً من تطور في نظرتي الى الامور عبر الزمن . والمستقبل هو مسرح امكانيات الانسان ، انه مشروعه الدائم الاتساع طاقات وامكانيات . من لا مستقبل له يعيش في اجترار الماضي ويشح فيه

منطلق النشاط . يتطور الانسان لأنه يخطط للمستقبل فيستبقيه فكراً قبل ان يوافيه فعلاً . ويتبدى جبروت الانسان في مدى تخطيطه للمستقبل القريب نحو مستقبل خالد . فعباقره الانسانية هم الذين ينهل المرء من ذخائرهم مدى التاريخ ، لأنهم ما خططوا للمستقبل قريب المدى ، بل همدفوا في انتاجهم الى خلود ازلي .

وفي وعي الانسان للزمن واخضاعه ديناميكياً لتبدي الطاقات ، يلعب الموت دوراً فريداً ، انه في افق الحياة محنة وفي ذات الوقت حافز للنشاط . انه محنة لأنه يفرض على الانسان اللاوجود ، ومشروع الانسان الاساسي ان يصير كل شيء . في كل لحظة يلج الموت وجود الانسان . الموت هو مستحيل الانسان ، ومن الواضح ان المستحيل يحيط بمشروع الكائن البشري في استمراره . يتفوق الانسان بمقدار انتصاراته على المستحيل وفي النزعة الى الخلود تحفز الى الاطاحة ولو بوجه من الوجوه بالمستحيل النهائي . ودرءاً لخطر الاضمحلال نهائياً بالموت ينصرف الانسان طوال العمر الى تحقيق انتاج يتخطى بواسطته حدود وجوده الزمني نحو خلود

إشاري . فكما ان الجسم الانساني الحي هو انفتاح  
 للفكر الذي يحركه ، هكذا ايضاً كل انتاج يدوم  
 على وجه البسيطة هو انفتاح للفكر الذي ابدعه .  
 يستمر الانسان على هذه الارض بمقدار ما يترك  
 عليها اجساماً تتجلى هياكل لفكره .

من هنا يتضح ما لعلاقة الانسان بالكون من  
 دور خاص في تطوره وخلوده . فالكون لم يعد هذا  
 الغريب عن الانسان ، هذا السجن الذي يجب  
 التحرر منه ، هذه الدنيا التي لا تستأهل الا كل  
 نعت قائم ، بل اتخذ وجهاً جديداً . انقلبت علاقة  
 الانسان بالكون انقلاباً كلياً ، فبعد ان كان مسرحاً  
 للانسان اصبح امتداداً لجسمه ، وبالتالي جزءاً من  
 الانسان بعد ان كان هو جزءاً منه .

الجسم الانساني يحمل فكر الانسان ، وكل ما  
 يحمل فيه فكر الانسان في هذا الكون يصبح  
 امتداداً للجسم . فالجسم البشري ليس حدوداً للفكر  
 وللنفس بل انه منطلق لامتداد الفكر والنفس .  
 لذا تطور الانسان رهن امتداد جسمه في الكون  
 بواسطة ما يبدعه تجسيمياً لفكره . وهذه الدعوة  
 تفرض على الانسان مراساً فكرياً وجسدياً في ذات

الوقت ، لذا من يعمي ارتباطه الحقيقي بالكون ينصرف بصورة مستمرة الى تطوير امكانياته الاصلية الى طاقات عمل فعّالة ، حتى اذا ما انصرف الى العمل في المادة خضعت لفكره وللباقتة .

جمال الكون الذي نحيا فيه نحن انه يفاجئنا في كل زاوية وفي كل صوب بحديث انسان ، بنفس مخبئة تناجينا ، بفكر تعشّق المادة فسكنها . يتخطر الانسان في الكون الفسيح وكأنه في بهو جمع انبل من وطأت ارجلهم الارض . ينتقل من حوار مع عباقرة الفكر ، الى التملّي بما سكبوه من جمال في نغمة او لوحة او رخام . ارواح القدامى تسكن ما ابدعته لا القبر ، ولذا فهي تحيا ما دام لانتاجها مقدرة اثاره وحديث .

ويزداد جبروت الانسان على الكون بواسطة ما ابدعه من آلات . فهو قد تحرر من حدود المكان حتى بات في كل لحظة يملأ البسيطة كلها ان بصوته او بصورته . واذا شاء الانتقال تعدّى سرعة الصوت . وفوق ذلك بعد ان اقترن اسمه منذ ان ظهر الى الوجود بالارض التي منها انطلق ، ها هو الآن بفضل ما فجره من طاقات ينطلق من الارض نحو عوالم

جديدة كانت الى زمن قريب مضى مرتع الآلهة  
لا الآدميين .

وتتفانم قدرة الانسان وتعظم قابلية التطور  
عنده في علاقته مع الغير . ان الانفتاح نحو الغير ،  
ووعي هذا الانفتاح ، ميزة اختص بها الله الانسان  
دون غيره من الكائنات . ولهذا الانفتاح نحو الغير  
الوان غنية غنى فكر الانسان وعواطفه ، ولذا  
يتضح انه في ذات الوقت اشارة غنى وحافز الى الغنى .

يستطيع الانسان ان يقيم حواراً ، ومن تراه  
يستطيع ان يكتبه معنى الحوار وابعاده بواسطة  
الحوار ينطلق الانسان من جزيرة وعيه ليصبح  
حضوراً عند الغير ؛ وبالحوار يتفتح الانسان الى  
ذاته عبر ملايين النفوس فيعني ما هو عليه من  
لامتناه ؛ وبالحوار يتفتح الانسان الى الكون عبر  
ملايين العيون فيلاقيه في مليون وجه وشكل .  
فالحوار غنى لمن يعطي فيخلص في العطاء ، ويقبل  
فيتمتع في القبول .

والحوار هو قناة الايمان بالله وبوجهه . او لم  
يسبح الله بسره الازلي بواسطة كلمته التي تجلت في  
المسيح يسوع . واللقاء الاول الواعي مع يسوع

لا يتم للانسان الا بواسطة الحوار .

ويستطيع الانسان ان يحب . مهما سخرت بعض العقول المعاصرة من الحب ، ومهما شوهدت له من وجه ، يبقى الحب اشرف ما يستطيعه الانسان .  
الحب هو مشروع اله ، هو الله .

هنا افرق تماماً عن آدم وعن جان بول سارتر .  
ان مشروعى الاساسى فى الوجود هو مشروع ولادة اله ، انه مشروع قيامة اله . هذا الاله الذى انشده كمشروع اساسى لوجودى لا اطلبه عن طريقة نارسيسية ، لا ابتغيه فى التملى من ذاتى وفى امتلاى الذاتى ، بل انهد اليه فى تفجير الصلاح عند غيرى ، عند الناس كل الناس . هذا هو انتظارى لله من وجودى .

حياتى مثل حياة يوحنا ، ان اشهد لله فى كل انسان . ان اردد للناس « فى وسطكم من لستم تعرفونه » . هو الاله النائم فى الانسان ، والذى ابذل المستطاع لابقاظه ، ابذل حياى على مثال الذين تركوا كل شىء فى سبيل هذا الهدف النبيل . ان جمال حياتى رهن انتظارى ليقظة الله عند الغير ، اولئك الذين احبهم ، واحبهم كلهم

لأنهم ينطوون على اله نائم . اذا ما فقدت هذا  
الانتظار ، اذا ما فقدت هذا الايمان ، فقدت في ذات  
الوقت مبرر وجودي ، وغدت حياتي مهزلة رخيصة .  
وحبي هذا اقوى من الفشل ، وايماني اقوى من  
اليأس . فمهما لاقيت من رفض يجابهني به من يجابهه ،  
ومهما فاجأني مما يجيب الامل من نفوس تبادلني  
عاطفتي بمحاولة استغلال ، ابقى على ايماني ، يقيناً  
مني بأن الصلاح مها اغرق في النوم لا تستحيل  
عليه اليقظة . كما اني في الوقت عينه انطلق من  
ذاتي الضحية المستغلة الى التفكير بأولئك الذين على  
وجه البسيطة يبادلون الحب والايمان بفعل صلاح  
مهما صغر ، بنقطة ماء باردة تروي شفة عطشان .

بهذا يتبدى جمال الوجود . في كل لحظة تتجدد  
ذبيحة المسيح ، في كل لحظة يبذل المحب نفسه  
عنهم يجهم ، ليقوم على الارض مُنْتَظَرٌ جديد ،  
مسيح جديد ، يعمل الصلاح ، يعمل الخير . انه  
انتظار الدهور .

ما ابعدنا عن سارتر ومن لف لفة . بدل ان  
يكون الانسان شهقة باطلة في استمراره عن البحث  
عن ذاته ، يتجلى مولد آلهة بعطفه على غيره وبسعيه

الى تفجير الخير فيهم .

وما اعظم الانسان يجب . يجب الآخر ، يريد  
لما يستطيع ان يكونه هو ، ينشد السعادة في  
كمال الجيب .

من لا يجب لا يستطيع ان يؤمن بالانسان ،  
ومن لا يؤمن بالانسان ما اكتشف الحب . انه  
مولد الآلهة .

لست متوهماً في تفكيري هذا ، ولا اجهل  
مظاهر الحقارة والهوان في الانسان . انني ادرك ملياً  
قوة العوامل التي تطيح بالثقة بالانسان محطمة كل  
عزة ، ولأنني ادرك كل ذلك اومن به ، انتظاراً  
لإله ينهض من وحل .

اعتاد الناس ان ينتظروا نزول الإله ، ان ينزل  
من فوق ؟

ايماني بالانسان هو انتظار ان يقوم الإله من  
قبر ، من عفن ، من هوان .

هذا هو المسيح ، انتظار الاجيال .

من جبلة آدم ظهر إله .

هذا هو كل انسان ، من جبلته الترايبية تسطع  
شعاعات الالوهة .

كل فعل صلاح هو ولادة إله ،

هو تانس إله .

وتسألوني بعد ذلك لماذا او من بالانسان ؟



# الضمان الاجتماعي

محاضرة القاها الاستاذ ابراهيم كوثراني — رئيس مصلحة التعويضات العائلية  
ونهاية الخدمة حول الضمان الاجتماعي

في رحلة — بيت الصداقة

ليس من السهل ان نتصور مدى التغييرات الكبيرة التي اصابت حياة الانسان خلال هذا القرن والقرن الذي سبقه . لقد ظلت الاوضاع المادية لوجودنا منذ آلاف السنين ثابتة نسبيا دون ما تغير يذكر حتى حوالى عام ١٨٠٠ . ومنذ ذلك الحين قامت قفزة مفاجئة وتغيرت مقاييس التقدم وازداد نشاط الفرد في كل مجال من مجالات العمل وفي كل ميدان من ميادين الانتاج . فوجد المحرك البخاري والسيارة والطائرة ثم الاشعاعات الذرية . وتغيرت انماط حياتنا تغيرا مذهلا وغدت مباينة تماما لما كانت عليه منذ الاف السنين .

على ان اعظم تغيير حدث هو التغيير الذي تم في ميدان اساسي من ميادين الحياة الحديثة نعني ميدان العمل والاستخدام : كيف يستطيع المرء ان يكسب عيشه وكيف يبدع الفرد او يقدم طرقا انتاجية افضل لعمله . وبرز مثال على ذلك نجده في الثورة الصناعية الكبرى التي تمت منذ القرن التاسع عشر .

لقد حدث في القرن الماضي ونصف القرن الذي سبقه تطور هائل لا فيما نعمل ونصنع فحسب بل في كيفية عملنا واسلوبه . ذلك ان التطور الصناعي لم يتم فقط في ميدان التكنولوجيا وانما تعداه الى العلاقات الانسانية داخل الصناعة وداخل التكنولوجيا . وكان للتقدم الصناعي كما نعلم انعكاس كبير على الوضع الاجتماعي وعلاقات المجتمع . وقد ازدادت هذه العلاقات الاجتماعية اهمية بازدياد

تطور التكنولوجيا : فبمقدار ما تطورت هذه الاخيرة وتشعبت اصبح الفرد في المجتمع اشد حاجة الى الآخر وأصبحت مشكلات العمل اكثر تعقيدا .

ويقول موجز ان التطور الصناعي قد اسهم اسهاما رائعا في ان يجعل حياة الانسان سعيدة سهلة وفي ان يحقق للمجتمع التقدم والازدهار غير انه حقق ذلك كله على حساب هدوء النفس وراحتها على حساب حرية الفرد .

وزيادة في توضيح ما نقول لنقف امام هذا الوضع الجديد الذي خلقه التقدم الصناعي لدى العامل ولنتساءل : ماذا يريد الفرد من عمله ؟ والجواب على هذا السؤال ان هنالك اشياء كثيرة يبتغيها العامل من عمله .

**اولا تأمين الدخل:** فاذنا سألنا العامل لماذا تعمل كان جوابه الرئيسي في معظم الحالات انه يعمل من اجل الكسب الذي يفي بأغراض الحياة . وعلى ان هذا السبب ليس هو السبب الوحيد ، فالى جانبه اسباب اخرى هامة ، ذلك ان الفرد ينشد الاحترام من الذين يعملون معه ويعمل معهم ، وينشد اللذة في العمل والشعور بالانتاج، بل بالابداع احيانا ، ويستهدف بعض الغايات غير المادية التي ترضي النفس وتبعث فيها الحبور .

يضاف الى هذا ان الدوافع المادية نفسها تخضع للدوافع النفسية الى حد بعيد . فاذنا كان هدف كسب المال توفير مستوى رفيع من الحياة، فان تحديد المقصود بالمستوى الرفيع امر يختلف من حال الى حال ومن فرد الى فرد والذي نعهده في فترة من الفترات مستوى رفيعا من الحياة ما يلبث ان يتغير ويرتفع مع الزمن . وبذلك ترتفع معه الحاجة الى تأمين مستوى أعلى من الدخل .

**وثانيا التقدم:** ان من أهم اهداف العمل التقدم واخذ مركز اجتماعي لائق، ففي معظم المجتمعات يولد الفرد منتويا الى طبقة معينة تحدد لها مهنة والده . وهذا الوضع يخلق في نفسه نزوعا الى الانطلاق والتحرر من طبقتة بشتى الوسائل . والعمل الذي يختاره يكون دائما الاساس في هذا الانطلاق وفي هذه الصبوة الى تخطي الطبقة الاجتماعية والمنشأ والارتقاء الى مكانة اجتماعية اسمى . ومهما يكن مستوى الفرد ومهما تكن الطبقة التي ينتسب اليها فعليه ان يميل مركزه بالنشاط والعمل وان يؤدي الواجب المطلوب منه على احسن وجه . ففي اعماق كل فرد منا حلم لا حدود له ، حلم النجاح في مضمار العمل

والمهنة ، وهذا الحلم يجعل كل فرد يتقيد مهما يكن مولده متواضعا بطموح ذاتي للارتفاع الى اعلى الرتب ، بفضل جهده وجدده .

**وثالثا ضمان العمل :** وهو أهم احتياجات الانسان وأقواها ، وأكثرها شأنًا لدى العامل . ان التقدم التكنولوجي في الالة يحيط العامل بشيء من الخوف ويجعله في حاجة الى ضمان عمله . وليس كافيًا في نظره ان تكون حاجاته مؤمنة من يوم الى يوم بل هو يريد ان يكون مطمئنًا الى غده واثقا بأن تأمين هذه الحاجات سوف يستمر في المستقبل . ولا يكفل ضمان هذا الغد الاساسية الاجتماعية سليمة ممثلة بالضمان الاجتماعي الذي لا يمكن ان ينجح الا بالتعاون الفعلي بين سائر فئات المجتمع .

فالضمان بمعناه العام المطلق صفة انسانية لازمت الانسان منذ ظهوره واستندت الى طبيعته الاجتماعية ودفعت اليها الحاجات المشتركة ومستلزمات التعايش المشترك . فالانسان اولا مثالي بالطبع كما قال ارسطو يملك دوافع الاجتماع والحياة المشتركة ، كما انه يحتاج ثانيا من اجل سد حاجاته المختلفة الى التشارك مع غيره اذ ان مقدرة الفرد الواحد على حد قول ابن خلدون في مقدمته لا تستطيع ان تسد حاجته من المأكل والمشرب والملبس دون الاعتماد بصورة مباشرة وغير مباشرة على التعاون المتبادل في البيئة وفي المجتمع .

وقد جرب الانسان على مر العصور اشكالا عديدة من التعاون كان اخر تطور لها نشوء الضمان الاجتماعي ، وهو اشتراك منظم على اساس ديموقراطي بين الافراد لخدمة مصالحهم المختلفة بواسطة جهودهم المشتركة . وان تطور الضمان الاجتماعي ومعناه الحقيقي يسمح لنا ان نقول بأنه ليس مظهرا من مظاهر المذاهب الايديولوجية التي تتنازع العالم او نظرية من النظريات الاقتصادية التي تتجلى في تيارات فكرية مختلفة كالرأسمالية او الاشتراكية او الشيوعية بل هي في الواقع نظرية اجتماعية ومتوازنة من اجل حل قضية مشتركة ومكافحة عجز يراد التغلب عليه . ولا يستهدف هذا الضمان تغيير تقاليد الحياة الاجتماعية لانه لا يعدو ان يكون وسيلة من وسائل تنظيم الحياة المشتركة تنظيما يؤدي الى رفع حياة الفرد والجماعة الى مستوى اعلى ولا ادل على ذلك من ان نظام الضمان الاجتماعي ظهر في مختلف بلدان العالم على اختلاف نظمها الاجتماعية والاقتصادية . بل ان النظم الرأسمالية والنظم

الاقتصادية الاخذة بمبدأ الاقتصاد الحر او الموجه ترى فيه وسيلة مثلى من وسائل الخدمة الاجتماعية والاقتصادية التي تقدم للمواطن في سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية تحقيقا واقعيا ضمن اطار الجهود المشتركة بدلا من التغيير الجذري للاوضاع ضمن اطار النزاع والعداء . وهو بالتالي واحد من اساليب عديدة تقوم بها الدولة من اجل تطوير الحياة تطورا تدريجيا نحو مزيد من العدالة والتضامن .

وتختلف النظم والقوانين التي يسير عليها الضمان الاجتماعي باختلاف البلد الذي يوجد فيه وباختلاف نظمه العامة وقوانينه . والى جانب الصفات المشتركة والطبيعة الواحدة للتأمينات الاجتماعية .

فلا بد ان يتخذ الضمان الاجتماعي عند التطبيق اشكالا تتلاءم مع ظروف كل مجتمع واوضاعه وقوانينه . ولا سيما وان الضمان الاجتماعي له اهدافه المعنوية والاخلاقية في حل المشكلات المادية وتغيير العلاقات الاجتماعية بين الناس عن طريق تطوير شكل العلاقات الاقتصادية فيما بينهم . ومن هنا ينمي روح التعاون والعمل المشترك ويهيئ للمواطن جوا من الاستقرار والطمأنينة يساعده على القيام بوظيفته الاجتماعية على اكمل وجه .

وقد أدركت الدولة اللبنانية أهمية الضمان الاجتماعي ودوره في تطوير حياة المجتمع اقتصاديا ومعنويا وما له من أثر في تقديم خدمات للمواطنين مضمونه موضوعية نفوم على تنظيم حياتهم المشتركة وتعاون جهودهم وتقضي بفضل هذا التعاون على كثير من العقبات والصعوبات التي يواجهونها في حياتهم وتبث في المجتمع اللبناني ظاهرة عرفها دوما في حياته ، ظاهرة التعاون في السراء والضراء .

فالضمان الاجتماعي اذن تعبير وطني عن الإرادة الانسانية لازالة الفوارق الاجتماعية في المجتمع .

لذلك اعطى لبنان في هذه الاونة اهتماما زائدا للتطور الاجتماعي الذي يدفع بالشعب الى حياة استقرار وطمأنينة آخذة بتطوير التشريعات الاجتماعية والعمالية التي تكفل مبدأ المساواة وتثبت قواعد العدالة الاجتماعية وتكون اساسا متينا للاستقرار والازدهار .

وتنبهت الدولة الى نظرية الضمان المادية وما لها من مكانة مهمة جدا في حياتنا العملية فهي تعني التخلص من العوز والشعور بالتححرر الفكري والجسماني وتعني ايضا نقل مشكلة مصير انسان بيد انسان آخر الى ايدي الامة بأسرها وقد برزت هذه النظرية العالمية بشرعة حقوق الانسان وهي ان لكل انسان الحق بأن يعيش وعائلته بمستوى مناسب في المأكل والملبس والسكن وان تقدم له العناية الصحية والخدمات الاجتماعية .

وتحقيقا لهذه النظرة الاجتماعية والانسانية والحضارة وتمشيا مع تقدم المجتمع اللبناني وانطلاقا من مبدأ المسؤولية المشتركة بين رب العمل والاجير والدولة وضعت الحكومة قانون الضمان الاجتماعي موضع التنفيذ بموجب المرسوم رقم ١٣٩٥٥ تاريخ ٢٦/ ايلول ١٩٦٣ لتقدم للشعب اللبناني تشريعات اجتماعية تقدمية . فالضمان الاجتماعي اذن بحد ذاته مرحلة جديدة في تطور لبنان الاجتماعي وقفزة قوية ثابتة الى الامام في ميدان التكافل الاجتماعي وتوطيد علاقاتنا الاجتماعية والوطنية .

ويشتمل قانون الضمان على فروع اربعة هي :

١ — ضمان المرض والامومة

٢ — ضمان طوارئ العمل والامراض المهنية

٣ — نظام التعويضات العائلية

٤ — نظام تعويض نهاية الخدمة

لقد نص نفس القانون على ان اشتراكات ضمان جميع هذه الفروع هي على عاتق رب العمل بما عدا اشتراكات فرع ضمان المرض والامومة فانها على عاتق المضمونين واصحاب عملهم والدولة . تأخذ الدولة على عاتقها خمسة وعشرين بالمئة من قيمة تقديرات المرض وتعين نسبة الاشتراكات الباقية التي هي على عاتق كل من اصحاب العمل والاجراء .

وتنفذ هذه الفروع ثم تطبق على ثلاث مراحل :

يخضع في بداية المرحلة الاولى بالنسبة لجمال الفروع الاربعة المذكورة ،

أولاً : الاجراء اللبنانيون ( عمال ومستخدمون ) الدائمون والموسميون والمتدربون والتمرنون الذين يعملون في مؤسسة غير زراعية لحساب رب عمل واحد أو أكثر لبناني أو اجنبي وكذلك الاجراء اللبنانيون ( عمال ومستخدمون غير الموظفين ) المرتبطون مع الدولة او البلديات او اية ادارة او مؤسسة عامة ( كالمصلحة المستقلة ) وذلك أيا كان شكل او طبيعة او صحة عقد عملهم او استخدامهم او تدريبهم و ايا كان مقدار او طبيعة أجرهم حتى لو كان هذا الاجر مدفوعا كلياً او جزئياً من قبل اشخاص ثالثين ويعتبر بمثابة اجر دائم الاجير الموقت الذي يقضي اكثر من سنة في خدمة رب عمل واحد .

ثانياً : فيما يتعلق بطوارئ العمل يخضع الاجراء اللبنانيون الذين يعملون في مؤسسة زراعية فقط في الحالات التي يكون الطارئ ناتجا عن استعمال آلة تحركها قوة غير قوة الانسان او الحيوان والاجراء اللبنانيون الذين يقدمون خدماتهم بصورة ظرفية او فرعية او وقتية .

ثالثاً : فيما يتعلق بتقديم العناية الطبية في حالات المرض والامومة وطوارئ العمل والامراض المهنية يخضع موظفو الدولة او البلديات او اية ادارة او مؤسسة عامة باستثناء العسكريين ورجال قوى الامن الداخلي والامن العام .

رابعاً : لا يخضع الاجراء الاجانب الذين يعملون على أراضي الجمهورية اللبنانية لاحكام هذا القانون في بعض او جميع فروع الضمان الاجتماعي الا بشرط ان تكون الدولة التي ينتسبون اليها تقرر للبنانيين مبدأ المساواة في المعاملة مع رعاياها فيما يتعلق بالضمان الاجتماعي وان يكونوا أيضا حائزين مبدئياً على رخصة عمل ليخضعوا لاحكام هذا القانون . وفي جميع الاحوال على ارباب عملهم دفع الاشتراكات المنصوص اعليها في قانون الضمان .

أما في المرحلة الثانية فيخضع لاحكام هذا القانون جميع الاجراء اللبنانيين عمالاً ومستخدمين متدربين وتمرنين العاملين على الاراضي اللبنانية في مؤسسة زراعية لحساب رب عمل واحد او اكثر لبناني او اجنبي .

أما في المرحلة الثالثة فسيحدد قانون خاص شروط تطبيق الضمان الاجتماعي او بعض فروعها بصورة الزامية على الاشخاص الذين لم يخضعوا

بعد لاحكامه في المرحلتين الاولى والثانية كعمال دون اجر ، عمال مستقلون، ارباب عمل .

بقي ان نلم بمختلف فروع الضمان  
**الفرع الأول ضمان المرض والامومة :** وهو من أهم فروع الضمان

الاجتماعي :

ان العامل اصبح مضمونا مع افراد عائلته في معطيات هذا الفرع . ففي حالات المرض اخذ الضمان على اعاتقه تقديم العناية الطبية التي تشمل سائر انواع الرعاية الصحية والوقائية والعلاجية والادوية والاستشفاء ونفقات الطبابة والتصوير على الاشعة والتحليل وكذلك الطبابة العامة بما فيها الزيارات الضرورية للمنازل وعلى الاخص تغطية تعويض المرض حتى سنة كاملة حسب الحالات .

وفي حالة الامومة زاد الضمان في التقديمات ليقدم الفحوص والعناية الطبية السابقة للولادة والعناية اثناء وبعد الولادة ثم جعل تعويض الامومة عشرة اسابيع .

كل هذه التقديمات حق مشروع للعامل يقدمها الضمان بعيدا عن أي معنى من معاني البر او الاحسان مما يحفظ للعامل كرامته كاتسان وكمواطن . وهذا بنظري هو اقتلاع الشك والطلاق عن النفس الانسانية وزرع الايمان والطمأنينة مكانهما .

**الفرع الثاني هو ضمان طوارئ العمل والأمراض المهنية :** اعتبر الضمان

الطارىء الذي يصيب المضمون اثناء او بمناسبة القيام بعمله او خلال فترة لهابه من منزله الى مكان العمل او عودته منه بمثابة طارئ عمل . وكذلك يخص الامراض المهنية ما يخص به طوارئ العمل من حيث العناية الطبية والتعويضات اما العناية الطبية فأضاف اليها الاطراف الاصطناعية واعطى القانون الحق للمضمون الذي يصاب بعجز موقت ان يتقاضى تعويضا قيمته تساوي ثلاثة ارباع متوسط الكسب اليومي ونصف هذا الكسب في حال وجوده في المستشفى . اما الاجير الذي يصاب بعجز دائم او كلي فيتقاضى معاش عجز

لدى الحياة تساوي قيمته ثلثي كسبه السنوي .

**الفرع الثالث هو نظام التعويضات العائلية :** بالإضافة الى ضمان المرض والامومة وضمان طوارئ العمل والامراض المهنية يأتي نظام التعويضات العائلية ليساهم في بناء جدار الطمأنينة وصرح الامان . فبعد ان وضع نظام تعويض نهاية الخدمة موضع التنفيذ في اول ايار من عام ١٩٦٥ وضع بعده مباشرة نظام التعويضات العائلية موضع التنفيذ بمرسوم رقم ٢٩٥٧ تاريخ ٢٠ تشرين الاول ١٩٦٥ وحدد هذا المرسوم تاريخ اول تشرين الثاني ، ١٩٦٥ موعد تنفيذ هذا النظام على أن يجري دفع التعويضات العائلية للاجير المتزوج مع الاجر ، في نهاية كل شهر .

ان اساس فكرة التعويضات العائلية هو ان ما يدفع للاجير لقاء عمله يجب ان يكون كافيا ليس فقط لتأمين معيشته ، بل ايضا لتأمين معيشة افراد عائلته . وان المساواة الاجتماعية التي كانت سائدة في دفع الاجور في معظم المؤسسات بين الاجير العازب والاجير المتزوج الذي يعيل عائلة ويتحمل اعباء اضافية كانت ترتب بالنسبة لهذا الاجير انخفاضا في مستوى المعيشة مما حمل المسؤولين على زيادة اجر الاجير المتزوج وجعله اعلى نسبة من اجر الاجير العازب .

ففي الاصل كان واجب دفع التعويض العائلي للاجراء المتزوجين يقع على اعتاق رب العمل وقد حمل ذلك بعض ارباب العمل على تجنب تشغيل المتزوجين واديانا الاستغناء عن خدمات الاجير لدى ازدياد اعبائه العائلية ، اي في الوقت الذي يكون فيه هذا الاجير بأشد الحاجة الى نتاج عمله . ولكن في ظل النظام الجديد يدفع رب العمل التعويضات العائلية بطريقة جديدة تؤدي الى توزيع عبء التعويضات العائلية على مختلف ارباب العمل بواسطة صندوق خاص هو صندوق التعويضات العائلية يساهم في تمويله كل رب عمل يدفع اشتراك عن جميع اجرائه ، متأهلين ام غير متأهلين بمعدل نسبة مئوية هي ٧ ٪ عن مجموع الاجور التي يدفعها شهريا .

اما رب عمل المؤسسة الحرفية فيدفع نسبة مخفضة هي ٥ ٪ ويفهم بالمؤسسة الحرفية التي تتوفر فيها الشروط التالية مجتمعة :

— ان يقوم فيها رب العمل بعمل حر في وبصورة دائمة .

— ان يستخدم حمسة اجراء على الاكثر بما في ذلك افراد عائلة صاحب العمل الذين يتقاضون اجرا .

— ان لا يتجاوز رأسمال المؤسسة العشرين الف ليرة لبنانية باستثناء خلو المحل .

اما الكسب الخاضع للحسومات والذي يتخذ اساسا لحساب الاشتراكات فيجب ان يشتمل على كافة مكاسب الاجير محصورة بين حدين اقصى وادنى . ويعتمد الحد الاقصى ٧٥٠ ليرة لبنانية في الشهر ١٧٥ ليرة في الاسبوع او ٢٥ ليرة في اليوم . وفي مطلق الاحوال يجب ان لا يقل عن الحد الادنى للاجر اي ١٤٥ ل. في الشهر .

ويعتبر دين التعويضات العائلية من الديون الممتازة وهو يأتي بعد دين الخزينة والرسوم القضائية والتأمينات الجبرية وذلك حتى في حالة الافلاس . وتجدر الاشارة الى ان النظام اعطى مستحق التعويض مهلة سنة واحدة اعتبارا من نشوء الحق بالتعويضات للمطالبة بحقه . وبعد انقضاء هذه المدة يسقط حقه بمرور الزمن .

لا بد لنا سيداتي سادتي من ان نبين فئة الاجراء الذين يخضعون في هذه المرحلة لنظام التعويضات العائلية ومن هم مستحقو هذه التعويضات .

يخضع لنظام التعويضات العائلية جميع الاجراء اللبنانيين ما عدا الموظفين العاملين في القطاع العام واجراء المؤسسات الزراعية .

ان كلمة الاجراء التي استعملها المشرع تشمل المستخدمين والعمال واقرب مقياس للتفريق بين المستخدم والعامل يستند على فكره ، ان المستخدم هو الاجير الذي يقوم بعمل له طابع فكري او عقلي اما العامل فيقوم بعمل يدوي ويتطلب جهدا جسمانيا .

يعتبر مستحقا للتعويضات العائلية، الاجراء المتزوجين ارباب العائلات، الارامل العاملات ، الاهل بالتبني ، والاوصياء . شرط أن يكونوا قد خدموا

فعليا وبدوام كامل على الاقل مدة نصف الشهر الذي تتوجب عنه التعويضات العائلية . في الاصل تدفع التعويضات للوالد في حال توفر الشروط المطلوبة ولكن عندما تثبت الوالدة العاملة ان حضانة الاولاد في عهدها فعندئذ تدفع التعويضات العائلية الى الوالدة وحدها .

تتوجب التعويضات العائلية عن اولاد الاجير المعالين الذين يعيشون معه تحت سقف واحد حتى الخمسة اولاد . وحتى بلوغ السادسة عشرة كاملة والخامسة والعشرين اذا كرسوا كامل وقتهم للدراسة . اما الفتاة العازبة فلغاية اكمال الخامسة والعشرين شرط ان تكون غير عاملة . وعن الزوجة الشرعية وفي حال تعددهن الاولى . وكذلك عن جميع الاولاد من الجنسين المصابين بعاهات جسدية او عقلية دون تحديد السن .

وقد حددت قيمة التعويضات على الشكل الآتي :

عن الزوجة	— خمس عشرة ليرة لبنانية
عن الولد الاول	— عشر ليرات لبنانية
عن الولد الثاني	— عشر ليرات لبنانية
عن الولد الثالث	— تسع ليرات لبنانية
عن الولد الرابع	— ثماني ليرات لبنانية
عن الولد الخامس	— ثماني ليرات لبنانية

فيكون مجموع الحد الاقصى للتعويضات العائلية ستين ليرة لبنانية .

ان النظرة الواقعية الجديدة لمفهوم التعويضات العائلية تأثرت بالتطور الاقتصادي والاجتماعي وجعلت من التكافل الاجتماعي الضمانة الاكيدة لوحدة المجتمع . فنظام التعويضات العائلية جاء ليرفع ليس فقط المستوى المادي للاجير من خمس واربعين ليرة لبنانية ، حسب قانون العمل اللبناني واعني المرسوم الاشتراعي رقم ٢٩ تاريخ ١٢ ايار ١٩٤٣ ، الى ستين ليرة بل ليؤكد التعاون الاجتماعي من جديد بين ارباب العمل والعمال غير مميز بين اجير متزوج وآخر غير متزوج وليجعل من الاشتراكات التي يدفعها رب العمل عن

سائر الاجراء تتجه مباشرة حيث يجب ان تتجه فترفع مستوى الاسرة اللبنانية وتخفف عن كاهل رب العائلة ما تستطيع ان تخفف من اعباء .

في هذه الاشتراكات التي يقوم بتحويلها صاحب العمل الى صندوق التعويضات العائلية من مجموع الاجور لجميع اجرائه دون تمييز بين المتزوجين وغير المتزوجين لتعود بالتالي الى مستحقيها من ارباب العائلات يكمن الفرق بين المعطيات التي كانت موجودة في قانون العمل وبين ما نص عليه قانون الضمان الاجتماعي .

### فرع تعويض نهاية الخدمة :

وفي تعويض نهاية الخدمة نظر الضمان الاجتماعي نظرة ايجابية الى هذا التعويض ونص على ان يستفيد الاجير براتب شهر عن كل سنة خدمة . وكرس الاستفادة من هذا التعويض سواء سرحه صاحب العمل او انه ترك العمل تلقائيا ، لان تعويض نهاية الخدمة يعتبر من المدخرات التي يواجه بها العامل متطلبات الحياة عند تركه العمل . وذلك ان المجتمع يرفض ان يظل مصير العامل بعهدة رب العمل فريسة اليأس والفقر والمرض . وهنا يتفوق قانون الضمان على قانون العمل الذي يعطي التعويض فقط للاجير المصروف من قبل صاحب عمله .

ان قانون الضمان الاجتماعي لم يعط الخيار للاجير بالانتساب الى صندوق الضمان او عدم الانتساب او بالنسبة لفرع تعويض نهاية الخدمة وبالنسبة فقط للاجراء الذين يعملون قبل تاريخ وضع هذا الفرع موضع التنفيذ اي قبل اول ايار ١٩٦٥ . اما الذين يعملون بعد اول ايار ١٩٦٥ فهم ملزمون بالانتساب لفرع تعويض نهاية الخدمة . وفيما خص مجمل الفروع فجميع الاجراء ضمن الشروط المحددة خاضعون لاحكام قانون الضمان الاجتماعي .

وبعبارة اخرى ليس الاجير مخيرا بالانضمام الى فروع الضمان بل يتوجب على رب عمله في مهلة عشرة ايام ان يصرح عنه حتى يستفيد من تقديرات الضمان الاجتماعي ضمن الشروط المطلوبة .

وعند انتساب الاجير لفرع نهاية الخدمة لا يسوغ لرب العمل ان يعارض

بأي شكل من الأشكال وعليه ان يرسل للصندوق بناء لطلب الاجير كشفا بحساب تعويض الاجير تدون فيه عدد سنوات خدمه السابقة للانتساب ومقدار الاجر الاخير الذي كان يتقاضاه . يجمد هذا التعويض مع التعويضات اللاحقة ويدفع له عندما تتوفر فيه الحالات التالية :

١ - ان يكون مجموع سني عمله عشرين سنة على الاقل وذلك باضافة مدة اشتراكه بالصندوق على سنوات الخدمة السابقة .

٢ - ان يكون مصابا بعجز معدل ٥٠ بالمئة يمنعه القيام بعمله ويستفيد في هذه الحالة بتعويض عشرين شهرا مهما بلغ عدد سني الخدمة .

٣ - ان يكون المضمون قد بلغ الستين من عمره والمضمونة الخامسة والخمسين .

٤ - بالنسبة للمرأة الاجيرة ان تكون قد تزوجت وتركت عملها خلال سنة من تاريخ زواجها .

في حال وفاة الاجير المضمون يستحق التعويض لاصحاب الحق من بعده، وفي جميع هذه الحالات يمكن للاجير تحويل تعويض نهاية الخدمة الى معاش تقاعد مدى الحياة .

اما الاجير الذي يترك عمله قبل مرور سنة على انتسابه للضمان يستفيد من ثلث تعويض نهاية الخدمة .

والاجير المضمون الذي يترك العمل نهائيا دون قصد الرجوع الى عمل مأجور اخر يكون مقدار تعويض نهاية الخدمة مخفضا ويتراوح بين ٥٠ و ٨٥ بالمئة حسب عدد سني الخدمة ، وموزعة على الشكل التالي :

٥٠ ٪ من التعويض اذا اشترك خمس سنوات على الاكثر .

٦٥ ٪ من التعويض اذا اشترك اكثر من خمس سنوات وعشر سنوات على الاكثر .

٧٥ ٪ من التعويض اذا اشترك اكثر من عشر سنوات وخمس عشرة

سنة على الاكثر .

٨٥ ٪ من التعويض اذا اشترك اكثر من خمس عشر سنة و اقل من ٢٠ سنة .

وهذه ايضا ميزة جديدة من مميزات قانون الضمان التي تفوق بها على قانون العمل حيث لا يحق للاجير الذي يترك العمل تلقائيا او نهائيا أي تعويض يذكر حسب مفهوم احكام قانون العمل .

وقد فتح هذا التعويض آفاقا جديدة للاجير بأن يتحرك في مجالات العمل ويختار العمل الذي يؤمن له فوائد اكثر نفعا . وكذلك فسمح المجال لصاحب العمل ان يحتفظ بذوي الخبرة والامانة والنشاط من اجرائه فكلاهما صاحب العمل والاجير يستطيعان الحصول على زيادة في الانتاج وعلى زيادة في الدخل من جراء النظرة الجديدة لتعويض نهاية الخدمة .

ومن جهة ثانية لاحظ المشرع ان الاجير احيانا يقضي فترة من الزمن دون ان يستطيع الالتحاق بعمل جديد عند تركه عمله لذلك أعطى القانون امكانية جديدة للاجير صاحب العائلة بأن يأخذ سلفة من اصل تعويضه تساوي ثلاثة أضعاف أجره الشهري اذا ثبت اشتراكه في فرع تعويض نهاية الخدمة ثلاث سنوات على الاقل . وكذلك أعطى القانون الحق للاجير المضمون بأن يستفيد من سلفة تساوي على الاكثر نصف حسابه الدائن في صندوق الضمان لشراء بيت وفاقا لاحكام قانون ٧ ايلول سنة ١٩٦٢ أي قانون مشروع الاسكان .

ان موارد صندوق تعويض نهاية الخدمة تؤمن من الاشتراكات التي يدفعها ارباب الاعمال عن مجموع الاجور التي يتقاضاها الاجراء العاملين لديهم . وقد حددت نسبة الاشتراكات هذه بثمانية ونصف بالمئة للمؤسسات غير الحرفية وثمانية بالمئة للمؤسسات الحرفية .

بهذه التشريعات الانسانية اولا والاجتماعية ثانيا يستطيع المواطن ان يشعر الان انه لم يعد وحيدا في مواجهة اعباء الحياة . فهناك ما يلزم به صاحب العمل والدولة معا ، وانه ليس وحيدا تحت رحمة الاقدار عن خطأ يصدر عنه فقد استعان بالدولة وصاحب العمل للمشاركة في تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه .

فالضمان الاجتماعي عمل تنظيمي علمي مدروس لتنظيم العلاقة بين العامل ورب العمل في ميدان التفاعل الاجتماعي . فمن نتائجه ازالة الكثير من الخلافات واحلال سبل التفاهم والثقة في ربوع هذا الوطن .

على ان تفتاؤلنا بالضمان يجب ان يرتبط الى حد كبير بالاسس السليمة التي يرتكز عليها نجاح الضمان فمن بين هذه الاسس ان يكون المواطن سواء كان رب عمل أو أجير ايجابيا ويتعاون الى أقصى حدود التعاون مع المسؤولين لتثبيت قاعدة الضمان الاجتماعي الفتية حتى تشتد هذه القاعدة وتصمد وتأخذ أسسها في أعماق التطور اللبناني . لا بل على اللبنانيين جميعا المساهمة بأعمال الضمان الاجتماعي ليكفلوا له المقدرة الكلية على العمل ضمن مجالاته وآفاقه . ان العمل الاجتماعي البناء هو أهم شروط نجاح الضمان خاصة اذا تم ضمن الاطار الديمقراطي السليم الذي يحافظ على طموح الفرد وعلى حريته الاساسية . وسوف يظهر الضمان الاجتماعي بصورة جلية واضحة المعالم قوة الترابط والتفاعل الانساني في المجتمع اللبناني ومقدار الوعي والادراك لمفهوم الاخوة الوطنية وبمعنى آخر ان الضمان لاجتماعي يزيد في مقدار المواطنين الانتماء الى وحدة وطنية واجتماعية ووطن واحد ومن الناحية الاقتصادية يشكل الضمان الاجتماعي بداية سليمة للمضي في طريق التصنيع والتطور الاقتصادي حيث يساعد على رفع مستوى الانتاج بتأمين الاستقرار الكلي للعامل ولصاحب العمل وحثهما على التقدم في ميدان العمل .

ان خير ما استشهد به في ختام محاضرتي هذه كلمات سبق لمعالي الدكتور رضا وحيد المدير العام بالوكالة للضمان الاجتماعي ان قالها في محاضرة له هي: اننا نعتقد ان الاستقرار لا يتم الا في ظلال الوحدة الوطنية وان الوحدة الوطنية لا تقوى الا بالعدالة الاجتماعية وان العدالة الاجتماعية هي المحاولة العملية لمحو الفوارق الاقتصادية والاجتماعية لسائر القوى التي تعمل او تنتج او تدير الرأسمال . والضمان الاجتماعي من أهم قواعد العدالة الاجتماعية اذن فهو سياج الوحدة الوطنية .

## صهر الضيعة

للاستاذ

نصرت توفيق خريش

« كامل الكمال » شاب تعرفه فتيات ضيعتي ، كما يعرفن طريقة صنع المأكولات القروية ، فما أن تذكر أمهمن اسم صنف من الطعام ، السلطة مثلا ، حتى يدركن انها تتركب من كذا وكذا ، مضاف اليها كذا وكذا .

هكذا هي معرفتهن بـ « كامل الكمال » .

فكامل الكمال هو الشاب الذي يأتي الى الضيعة بأوائل تموز ، قادما من المدينة ، وعلى منحدر صدره زهرة من الفل ، يعمشقها بأصابع حريرية ، فيشمها حيناً ، ويرمقها حيناً آخر بنظرات تغذي تأملاته ببطء ، وتتمايل الجريدة بيمنه كما يتمايل غصن الزيتون في عيد الشعانين . . .

أما قميصه فيبتدىء بياقة بيضاء، تنتصب انتصاب اخشاب برية في عرزال، وينتهي بأكمام تجمعها أزرار ذهبية ، تتوهج توهج الخاتم على خنصره . . .

عيناه خرزيتان ، وشعره بلون النبيذ المحروق . . .

لا تتلغم الكلمات على شفثيه ولا الخواطر . . .

وعندما يتحدث في حضور النساء تراه يفيض بالكلام والتأنق ، ويزداد جراءة وفصاحة خاصة عندما يرى عيون الحاضرين والحاضرات قد تصوبت اليه، بشيء من الاصغاء .

هذا المصطاف ليس بالمصطاف الجديد على الضيعة ، بل صار يحسب من

المصطافين القدامى . فهذه السنة ، استأجر دار « ابراهيم العتريسي » .  
والسنة الماضية استضافه السيد «عدنان البحصلي» في داره المتواضعة،  
على الرغم من ضيقها ...

ومع ان ابن المدينة يحب التوفير ، والعيش على ظهور الناس ، الا انه ،  
— أي كامل الكمال — فضل الاستئجار هذا العام عند « البحصلي » ، بسبب  
ان دار هذا الاخير يطيب المكوث فيها ، وباحة مدخلها تكتظ بالزهور ...  
فالعطر عند نوافذها ، والراحة في ردهاتها ... ورائحة الحرية تموج فيها ،  
وكان الصبح الجديد دائم الاشراق هناك ، فما من لون شاحب ينتشر في جوانبها،  
بل ان الالوان الملونة بالجمال هي التي تجثم فوق هذا المصيف ، بسخاء حنوني،  
لا أثر للكبرياء في عطائها ...

وعلى امتداد ذلك الامق ، تقف امام لوحات سحرية رسمتها يد الله على  
الطبيعة ، تبعث في الانسان نشوة الحياة ، اين في الاحلام من نشوتها ! ...  
وانتشر مؤخرا ، بين صبايا الضيعة ، خبر فيه فرحة :

« كامل الكمال » عازم على الزواج ...

وكانه كان يحلم بهذه الامنية منذ وطأت قدماه ارض القرية ... يومها  
صار يقوي صلوات المودة مع القرويين الخرين ...

ومن عادة ابناء الجبل الافراط بالكرم ، وخاصة عندما يكون الضيف  
جديدا ، فكيف به اذا كان مرشحا للزواج ، ومصاهرة الضيعة ؟ ...

وسارت الصيفية على مهل ، تربط بعجلتها أمنية العريس الجديد ، وتحمل  
على ظهرها دعوات التكريم من هنا وهناك ...

وقد تهافتت المرشحات على حضور الحفلات ، الى حيث كان « كامل  
الكمال » يتصدر موائد المأكولات الفاخرة ، وتدور المواويل والعتابا ، والميجانا،  
حوله ، بحناجر مصقولة بالزغاريد ...

لعيني « كامل الكمال » ...

لصحته ...

لراحته ...

للعروس المرتقبة! ...

وبات صهر الضيعة الجديد ، يعيش على ظهر هذه الشائعة الزوجية ،

مكرما مطمئنا ...

ولكن سرعان ما اكتشف الناس انه يصارع الافكار والظنون ، ويتخبط

في حيرتها ... وظهر هذا في احاديثه عن العروس التي يريد ان تحوز على

اعجابه ، قبل ان يضع في يدها خاتم القران ، وقبل ان يلفها ثوب العرس

ببياضه الناصع .

وراحت تتحطم اصنام النساء امامه ، كما تتحطم تماثيل الشمع في يوم

حار .

فكلهن يقول « كامل الكمال » لا تكفي دموع النساء في العالم لثناء النساء!

... واليك البرهان : سيرة فتاة متصنعة ، لا يمكنه ان يتزوجها .

فهي تسدل اهدابها كخشب صيني .

وتحشر جسدها بتنورة ضيقة كتنانير الارتيستات في ملهى ليلي — كذا

على حد تصريحه! ... اما فريدة ، فهي تقلد الفنانات المعاصرات ... ولا

تشرب الويسكي مكسورة بشيء ، حتى ولا بالماء ... هذه العصرية تتخطى

الحدود العقولة ، لذلك فهو لا يحظيها اهتمامه .

مثلها مثل « ماتيلدا » التي تتمسك بأصول الاداب والبروتوكول ، تريده ان

يلبسها الكنزة ، ويعلقها على الكرسي اذا خلعتها .

ان فتاة كهذه تزعجني يقول « كامل الكمال » وتثير اعصابي فأسقطها

من حسابي .

صدقوني انني لم أكن أظن أن أصنافا من هذه الفتيات يمكن وجودها في

القرية! ...

وتباعدت الفتيات عن « كامل الكمال » .

كأن مهلة الترشيح قد انتهت .

بعد أن أركم الانوف بكشف حقائقهن ونشر أوضاعهن ، في السهرات والنزهات ، فنفرن منه ، وامتلأت صدورهن غيظا عليه ، وتمنين لو يبتلع الزمن صيفهن ذاك . . . ليغيب عن عيونهن المدني الوقح . . . لاعنات الساعة التي خدعن بها ، فأصابهن من رذاذ كلامه الشيء الكثير .

وعلى غير موعد كانت المفاجأة . . .

لقد ضجت القرية بخبر زفاف « كامل الكمال » على ذات الصون والعفاف الانسة فريدة .

فريدة ابنة شوقي دهمان . . .

فريدة التي وصفها « كامل الكمال » بالفتاة المقلدة .

المغرورة بعصريتها !

صارت زوجة له ؟ . . .

حقا يالها من مفاجأة غريبة . . .

ولما تقدمنا لتهنئته بالزفاف المبارك ، والتمني عليه وعلى عروسه الطريفة بالحياة السعيدة ، قال لنا :

لا تستغربوا زواجي من فريدة ، فالحياة قسمة ونصيب . . .

بينما العروس ، وقد كان في قلبها فرح عارم ، استدركت معلقة :

من الصعب اذا وقعت الفتاة بحب شاب ، رؤية العيوب الحقيقية فيه ، ومع هذا فانني أضم صوتي الى صوت المسيو زوجي :

الحياة كلها قسمة ونصيب .

# التهذيب الاكليريكي في المدارس الاكليريكية الصغرى حسب مفهوم المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني

نص المحاضرة انتي القاها حضرة الاب بولس سماحة المخلصي رئيس  
اكليريكية بيت ساحور ، بمناسبة « يوم كهنة الرعايا » ، في ٨ حزيران ١٩٦٦ ،  
وذلك بحضور مختلف الهيئات الدينية في الاردن وجميع الكهنة العاملين في  
البلد الشقيق .

اعترض البعض من آباء المجمع على ضرورة وأهمية الاكليريكيات  
الصغرى ، وأبانوا عدم منفعتها في أوضاعها الحاضرة . ونظرا لنسبة الثبات  
الضئيلة الملاحظة فيها عامة اقترحوا ازلتها تدريجيا والاستعاضة عنها  
بمؤسسات أخرى توضع في اطارات وصيغ جديدة تكون بمثابة تجديد جذري لها .

ولكن أغلب الآباء رأوا من الاوفق البقاء على الاكليريكيات الصغرى على  
شروط انعاشها بروح جديدة والعمل على مطابقة التهذيب فيها لمستلزمات  
التربية الانسانية ومقتضيات عهد العماد والتثبيت ، بنوع ان الطالب ، في  
حال تركه لها ، يكون قد تعلم كيف يعيش كمسيحي واع ومسؤول مظهرا وعي  
مسيحيته ومسؤوليته تجاه نشر الانجيل في أي بيئة يختارها او يدعى للحياة فيها .

يبغي المجمع اذن ويشترط تأمين عناصر التهذيب الانساني والمسيحي اولا  
للاكليريكيين قبل توجيههم الكهنوتي ، فيقول : غاية تهذيب الاكليريكيين يجب  
استعمال كافة وسائل التربية الانسانية والمسيحية .

وهذا بديهي لان التهذيب الاكليريكي هو قمة وكمال فلا يصار اليه ولا

يمكن ان يثبت الا اذا جاء مكملًا للتهذيب الانساني والمسيحي ومؤسسًا عليهما.

ولانهما ضرورة التهذيب يثبت المجمع ان الانسان وحده كائن قابل للتكامل وللصيورة الى ما هو احسن وافضل . انه وحده شخص قادر على التطور والانتقال من حالة الى أخرى اسمى وأرفع . فيمكن ان يقال عنه انه مشروع وجود . فهو يملك جميع القوى لانجاح وجوده او لاختفائه وفشله . فاذا شاء ووجه ارادته تمكن من استثمار جميع طاقاته ، وان هو احجم وتقاعس بقيت راکدة فيه معرضة للزوال والنفاء .

وبما ان الانسان شخص مدعو للعيشة في مجتمع ارضي ولحياة ثانية خالدة ، وجب تهذيبه بالنسبة الى غايته القصوى الذي هو الله ، وبالنظر الى المجتمع البشري الذي سيعيش فيه . وبتعبير آخر ، كل تهذيب حق يجب أن يهدف الى تربية الشعور او الحس الديني الذي يرتب وينمي علاقات الانسان



مشهد لمشاركين يحيطون بسيادة القاصد الرسولي وسيادة المطران عساف

مع الله ، والى تربية الشعور او الحس الاجتماعي الذي يرتب وينمي علاقات الانسان مع أخيه .

اننا نربي الحس الديني في الانسان حينما نعمل على احياء الايمان فيه وتغذيته وجعله نيرا وشخصيا ونربي الحس الاجتماعي فيه حينما نعمل على فتح قلبه للآخرين بمحبة شاملة مسالمة، تتغلب على الروح القبلية والعرقية، وتخلق فيه غير رباط الحمولة والعشيرة والعائلة ، فيرى في كل انسان كائنا شبيها به يجتهد بالتعرف عليه والتفتح على مشاكله وتفهم حاجاته والمساهمة معه في تحقيق الخير العام دون اعتبار المصلحة الخاصة والمطمع الذاتي .

ويعلن المجمع ايضا ، ان الانسان ، بالرغم من تركيبه من عنصرين: مادي وروحي ، هو مع ذلك وحدة كيانية . انه في روحه وفي جسده يؤلف الشخص البشري . فلن يكون التربية مبتورة ناقصة وجب ان يشمل التهديب عنصري الانسان الروحي والمادي .

ان كل تربية صحيحة يجب ان تهدف الى تهذيب قوى الانسان كلها الروحية منها والجسدية ، فلا يجوز العناية بالواحدة واهمال الاخرى ، او تقوية الواحدة على حساب الاخرى .

ثم يوضح المجمع النقاط الخاصة الواجب تربيتها في الكائن البشري وهي:

١ - المسؤولية الشخصية والحرية الذاتية : لا معنى للتربية اذا لم تتوصل الى خلق الشعور بالمسؤولية الشخصية ، واذا لم تعتمد كفاية لها الانتهاء بالحرية الى أن تختار الخير عن اقتناع ذاتي واندفاع باطني وليس عن اكراه وغصب او تحت عوامل الخوف والحياء والخجل . غاية كل تربية ان تحمل الحرية على الانحياز لما هو حق وصلاح وتبنيه عن ميل داخلي ورغبة نفسية ، غاية كل تربية ان توجه الحرية لانتقاء الطريق المستقيم والسير فيه بمحبة قلبية وليس بضغط خارجي .

واذا كان لا بد من عوامل خارجية في البدء ، فهذه يجب ان تكون موقته وتهمل تدريجيا حينما يبدأ الفرد البشري بوعي مسؤوليته واستعمال حريته استعمالا صائبا ومستقيما .

## ٢ - الميل الجنسي والعاطفي .

وفي صفات هذا التهذيب الجنسي والعاطفي ان يكون ايجابيا ، اعني انه لا يجوز ان يقوم على نهى ومنع وتحذير فقط ، لان الاكتفاء بمثل هذه الوسائل قد يعرض لنتائج وخيمة ، بل وجب ايضا وافهام ترتيب الله والطبيعة في هذا الموضوع والسمو بالغريزة الى أن تضحى انسانية ، وتضحى كذلك حينما يحكمها العقل والتبصر والوعي ، وتضبطها الارادة ضمن اطار من التجرد والنزاهة الداخلية تايبة لنداءات قيم روحية وادبية وليس بقوة روادع وتهويلات وجزر خارجي ! وتضحى هذه الغريزة انسانية حينما نسمو بها فنحولها الى عاطفة محبة ، فتصبح حينئذ دعوة الى الكرم والسخاء ، ودافعا الى التضحية ونكران الذات .

## ٣ - تهذيب الضمير او الوجدان الانساني .

ويقوم هذا التهذيب بجعل الضمير مستقيما يكره كل انواع الغش والمواربة والرائد والخبث، وصادقا يبتعد عن الكذب والتدجيل والاحتيال ، واعطائه القدرة الكافية ليرز حكما صائبا في الامور الادبية ، ويتخذ موقفا واعيا ونزيها من الحوادث والاشخاص ، وان يقرر بذاته المسلك الواجب ان يتخذه بعيدا عن تقلبات الهوى والانفعالات العاطفية ، وان يقبل بروادع ونواهي الشريعة الالهية والطبيعية ، ويتقيد بالزامات حالته وواجبات دعوته برضى شخصي وعن معرفة وحرية .

ويشدد المجمع على ضرورة التحلي بالفضائل الانسانية التي تحتل مكانة رفيعة عند الناس وهم يقدرونها ويثنون على اصحابها بالاكتر، ومنها : عزة النفس والاباء وقوة الطبع وروح العدالة والامانة للعهود وتقديس الكلمة المعطاة ومظاهر الادب الاجتماعي واللفظ وحسن المعشر والكلام الاديب والمحترم لشعور الغير .

أما التربية المسيحية فتأتي مكملة لهذا التهذيب الانساني الاولي فتعمل على أن تعرف الكائن البشري على ذاته كخليقة جديدة في المسيح ، على حد قول الرسول : « اذا كان احد في المسيح فهو خليفة جديدة ، لقد مضى القديم وكل شيء قد تجدد » ولكونه خليفة جديدة ففيه بذار حياة جديدة هي حياة الله

نفسه ، حياة نعمته المبررة والمقدسة . وحينما يكتشف هذه الحياة الجديدة ويعي هذا الشرف الاثيل الذي رفع اليه ، شرف بنوته لله ، يعمل على ان يعيش بموجبه وبوحيه في واقع حياته ومجرياتها اليومية فيظهر للعالم الغارق في وثنية جديدة كيف يعيش ابن الله واخو المسيح في كل مكان يتم فيه مهنته وشغله اليومي .

بعد هذه العجالة عن التهديب الانساني والمسيحي الواجب تأمينهما للاكليريكي اولا حسب تعليم المجمع المسكوني فأتي الآن الى كلامنا عن التهديب الاكليريكي نفسه .

وهنا لا بد من التلميح الى صعوبة مثل هذا التهديب . فتهديب كهنة المسنقبل كان دوما من الامور الصعبة الشاقة ، ولكن هذه المهمة تتفاقم صعوبتها اليوم وتزداد قسوة وتعسرا لما في هذا العصر من النقص الكبير لروح الايمان ، وتساؤل النظرة المسيحية الى الحقائق الابدية وضعف الاعتبار للدين ولشعائره .

يوضح المجمع غاية التهديب في الاكليريكية وهي : **العناية ببذار الدعوة** الملقى في نفس المدعو وتنشئته بتهديب ديني خاص .

يحسن بنا ان نتوقف قليلا على هذا الكلام . يفترض المجمع وجود بذار الدعوة في الطالب الاكليريكي لكي يتسنى العمل معه على هذا الاساس . فالطائب يجب ان يكون عنده بداية دعوة ، اعني رغبة اولية فيها مع بعض مؤهلات بدائية لها ، لانه بدون وجود مثل هذا العمق فيه ، يستحيل توجيهه وقتلما تبلغ الجهود التي تبذل في سبيله غايتها : اي ايصاله الى وعي دعوته والثبات فيها .

والمواقع المؤسف الذي نتحققه هو ان كثيرين لا يفكرون بالتوجيه الى الاكليريكية سوى الوند الذي لا يستطيع اهله ضبطه في البيت ، او الذي هو مقصر في دروسه او راسب في صفه او الذي لا يعرف الكنيسة ومهمل لواجباته الدينية ، او الفقير المعوز واليتيم المحروم الذي لا يستطيع ان يتابع دروسه ، او الضعيف العقل قليلا والغير المتزن .

وكم يكون موقف ادارة الاكليريكية حرجا اذا ما دعم وسند مثل هذا الطالب وكاهن الرعية نفسه .

علينا ان نعرف ان طالب الاكليريكية يجب ان تتوفر فيه بداية الدعوة وبداية المؤهلات لها لكي لا تمنى الجهود الادبية والمصاريف المادية الباهظة التي تصرف في سبيله بالفشل ، ولكي لا تذهب الاتعاب المبذولة من اجله سدى وبدون فائدة .

ثم يبين المجمع ضرورة العناية بالتهذيب الروحي في الاكليريكيات ويوضح قوام هذا التهذيب ، نلخصه بما يلي : محبة قوية لشخص السيد المسيح الذي يجب التعلق به ومحبته كأخ وصديق في داخلية الحياة كلها ، وممارسة التمارين الروحية التي أقرها اختبار الكنيسة الطويل ، الحياة بروح الفضائل الالهية : الايمان والرجاء والمحبة ، الاطلاع على سر الكنيسة ومحبتها والشهادة لوحدها بالاتحاد مع جميع اعضائها ومع السلطة الشرعية فيها .

ويوحي المجمع أيضا بعدم تناسي الانفتاح على العالم الخارجي للتعرف على حياة الناس والحصول على اختبار مفيد منها ، وهذا الانفتاح يتم خاصة عن طريق الاسرة ، فلا يجوز قطع المصلات والعلاقات معها .

واذا ما تساءلنا الآن : من المسؤول عن ايجاد الدعوات الاكليريكية ، وبمن يتعلق امر رعايتها والاعتناء بها ؟ فنجيب ولا شك بأن ذلك منوط بشخص المقامين على ادارة الاكليريكية والمسؤولين عنها .

ولكن المجمع يعمل على افهامنا الحقيقة كاملة في هذا الموضوع فيعلن تعليمه بقوله : ان واجب ايجاد الدعوات الكهنوتية والاهتمام بها معلق بالجماعة المسيحية كلها: **بالعائلة، والرعية وكاهن الرعية والاسقف**. جميع هؤلاء كل في نطاق عمله الخاص ، وجب عليهم ان يضموا جهودهم الى جهود المسؤولين مباشرة عن الاكليريكيين ، حتى ينمو بذار الدعوة في قلوب المدعوين ويصل الى غايته وكامل نضوجه .

### أولا : العائلة

العائلة ، حسب تعبير المجمع نفسه ، هي الاكليريكية الاولى . ولا عجب

في ذلك ، فالبيت الوالدي هو الحاضن الاول للمدعو ، هو مدرسته الاولى .  
فمتى كان جو البيت ملائما تهيمن فوقه الروح المسيحية الحقنة ، تفتحت دعوة  
الله بسهولة في قلب الولد ونمت فيه وكبرت ووصلت الى غايتها وهدفها .  
وبعكس ذلك ، متى كان البيت غير محبذ للدعوة وحياديا بالنسبة لها ، او يقف  
حيالها وقفه المقاوم والممانع ، فمن الصعب جدا ان تتحقق ، واذا تحققت فبعد  
جهود كبيرة وتضحيات قاسية وكرم نفس فائق . ولا يقوى على هذا سوى  
عدد قليل من النفوس .

فلكي تتوفر لدينا الدعوات الحقيقية ، لا بد ، كما يقول المجمع ، من تجديد  
انعاش العائلة بالروح المسيحي ، بروح الانجيل ، والسمو بها الى حياة  
مسيحية صادقة ، فتستطيع الدعوة حينئذ ان يجد بيته الوالدي المناخ المؤاتي  
لنضوج دعوته وثباتها .

ولنتساءل الآن ما هو موقف عيالنا المسيحية من الدعوة الكهنوتية ؟ هل  
تحبذها وتشجعها ام بالاحرى تقاومها وتضع العراقيل في طريقها ؟

لا شك بأن موقف العائلة المسيحية بالنسبة لدعوة ابنائها مختلف ومتعدد  
الوجوه . فهناك العائلة المحبذة والمشجعة للدعوة، ولكنها بالاسف قليلة  
ونادرة . فواقفة العائلة عندنا هي ، بالاجمال ، وقفه حياد . ولكن هذا الحياد  
كثيرا ما يكون مضرا وذا نتائج وخيمة بالنسبة للدعوة . فمثل هذه العائلة لا  
تكتفى فقط بعدم تشجيع الدعوة بل انها تتذرع احيانا بشتى السبل الخفية  
والغير المباشرة لاجل كبتها واضعافها .

وهناك العائلة المناوئة للدعوة والمقاومة لها صريحا ، خاصة حينما يحصل  
الولد على قسط وافر من العلم والثقافة يمكنه من العيش بسهولة وتأمين  
مستقبله في العالم .

وتظهر هذه المقاومة باعتبارات وتعليقات وتلميحات يرددونها أمام الفتى  
قصد ازالة رغبته في اكمال سعيه نحو الكهنوت مغرين اياه بالمال والجاه  
والعيش الهنيء .

من الاهل من هم في الحقيقة ماديون في تفكيرهم ، فهم يريدون ولداهم

بقربهم لمساعدتهم واسعافهم في حاجاتهم وامورهم الزمنية مدعين الفقر والعوز، وهم يصرحون بأنه اذا أصبح ولدهم كاهنا فسوف يخسرونه ويضيعونه .

ومن الاهل من هم عالميون في حكمهم على الدعوة فيرددون ، دون تورع، مثل هذه العبارات النابية : لماذا الكهنوت ؟ حرام ان يصير كاهنا !

ومن الاهل من هم نفعيون وفاسدو النية في ادخال ولدهم الى الاكليريكية . الدين عندهم لاجل العلم فقط . يدخلونه الدير ليتعلم بدون مصاريف كثيرة ، وبعد ذلك حينما يروونه قد كبر وحصل على قسط وافر من الثقافة واضحى لديه شهادات وصار بامكانهم ان يستفيدوا منه يبدؤون بالمحاولة لردعه عن اكمال طريق دعوته مستعملين وسائل عديدة ومتخذين سبلا مختلفة . ويأتونه خاصة بالعطف والدلال محركين شواعره الابنية ومهيجين عواطفه واحساساته .

ازاء موقف الاهل هذا لا بد من قيام بعض الحركات والاجتماعات تكون غايتها افهام الاهل ماهية الدعوة وما هي واجباتهم تجاه ابنائهم المدعويين ، وكيف يجب عليهم ضميريا ان يتجنبوا كل ما من شأنه ان يضعف رغبتهم وميلهم للكهنوت .

وادارة الاكليريكية تسمى في تحقيق بعض الشيء في هذا الموضوع فنعمل كل سنة اجتماعا في الاكليريكية لاهل طلابنا في الاحد الثاني بعد الفصح . وفي هذا الاجتماع نقيم قداسا احتفاليا وفي اثناء القداس وبعده نلقي عليهم بعض الاحاديث مفهيمين اياهم مسؤوليتهم تجاه دعوة ابنائهم ، ونحرضهم على ان يكونوا معاونين مع الله لحفظ هذه الدعوة وتتميتها في قلوبهم .

### ثانيا : الرعاية

يقول المجمع : على الرعاية ان تقاسم الشباب المدعويين غنى حياتها الروحي . جميع ابناء الرعاية عليهم ان يعدوا الفتيان ، بنوع انهم يتمكنون من سماع نداء الله والجواب عليه .

فمن واجبات المجتمع الراعوي اذن ان يكون سندا للدعوة ومؤازرا لها . ولكن الواقع ، هو ان هذا المجتمع لا يجذب كثيرا الدعوة ولا يشجعها . وكم

يصر في اذني الشاب من اعتبارات وتعليقات تبغض اليه حياة الكهنوت وتصوره له مهنة غير مجدية ، لا نفع منها ولا أمل فيها .

فكان من جملة المحاولات الضعيفة التي نقوم بها لاعداد بيئة راعوية مؤاتية للدعوة ، تكريس يوم في السنة ، وقد سميناه « يوم الرعية » ، فيه نذهب الى احدى المدن او القرى ، بعد الاتفاق مع كاهن الرعية ، فنحتفل هناك بالقداس الالهي الذي يدعى اليه جميع أفراد الشعب ببطاقات خاصة ، وهذا القداس تخدمه جوقة الاكليريكية ، وفي اثنائه تلقى عظة عن الكهنوت وعن الدعوة اليه . وبعد اقداس ايضا يصير حديث آخر في الموضوع نفسه في صالون الرعية .

لكي نحفظ الدعوة الكهنوتية في قلب المدعو يجب أن نعمل على احياء الروح المسيحية في الرادة وفي الرعية ، وان نبرز رسالة الكاهن المسيحي اليوم في أبهى معانيها واسمى اغاياتها .

### ثالثا : كاهن الرعية

يقول المجمع : على الكهنة أن يبذلوا أقصى ومنتهى الغيرة الرسولية لكي يساعدوا الدعوات الاكليريكية . وهذه المساعدة يقدمونها اولا ، حسب قول المجمع ، بحياتهم الشخصية ، المتواضعة ، المجددة والفرحة ، وبمحببتهم المتبادلة ومساعدتهم الاخوية لبعضهم البعض .

وفي الحقيقة ، ان المثل الصالح في الكاهن و قداسته الشخصية هما اكبر عامل لجذب الشباب وتوجيههم نحو الدعوة الكهنوتية وثباتهم فيها .

ويقول المجمع أيضا : على جميع الكهنة ان ينظروا الى الاكليريكية كقلب الابرسية ويقدموا لها كل مساعدة .

ومن المساعدات التي يجب على كاهن الرعية ان يقدمها للاكليريكية ان يكون على اتصال شخصي مع العائلة التي لها ولد في الاكليريكية فيخصها بزياراته الراعوية ويعرف موقفها من الدعوة ويعمل على تصحيح النوايا اذا كانت فاسدة وافهام الاهل ان ولدهم يأكل خبز الوقف وبالتالي لا يجوز لهم ان

يقفوا حجر عشرة في طريق دعوته المقدسة .

ويحسن جدا بكاهن الرعية ان يبعث من آن الى آخر برسالة ابوية الى الاكليريكي من ابناء رعيته الموجود في الاكليريكية يعطيه فيها بعض النصائح والارشادات ، فيشعر الولد حينئذ باهتمام كاهنه به ، وتكون هذه المراسلة لخيره وفائدته .

والمساعدة الكبرى الواجب ان يقدمها كاهن الرعية للاكليريكي يجب ان تظهر خاصة في شهر العطلة الصيفية الذي يقضيه عند اهله .

كاهن الرعية هو الحارس الذي عليه مسؤولية حماية بذار دعوة الله في قلب الفتى مدة العطلة الصيفية ، هو للشباب المدعو السند والمقوي . كاهن الرعية يجب ان يكون بالحقيقة الاب المحب للاكليريكي ، يعطيه من وقته ويدربه على يده ، فليأخذه معه حينما يحمل القربان الاقدس للمرضى والعجز ، ليصطحبه في بعض زيارته لبيوت الرعية ، ليتلو معه صلاة الفرض ، لينظف ويرتب الكنيسة معه ، ليجتمع معه ولو مرة في الاسبوع ليعمل له قراءة روحية ، ليدعه لتناول وقعة طعام معه ، ليهيء معه احتفالا دينيا ، لا يبخل عليه بنصائحه وارشاداته ، ليجتهد في أن يوفر له ما عنده من بعض الكتب المفيدة وما عنده من بعض تسليات بريئة .

ومن واجبات كاهن الرعية ان يسأل عن الاكليريكي الموجود عند اهله في الفرصة ، ويهتم في أمر تميمه لواجباته الدينية من قداس واعتراف ومداولة . واذا ما تخلف اياما عن هذه الامور عليه ان يفحص عنه ويعرف أسباب تأخره وتخلفه .

وأرى من الضروري أن يبعث كاهن الرعية في نهاية عطلة الاكليريكي عند اهله رسالة الى ادارة الاكليريكية يبين فيها تأثيراته وملاحظاته على سلوك الطالب في تلك المدة ، وهذا لعمري خدمة كبرى يؤديها للمسؤولين اذ يظهر لهم من خلال هذه الرسالة مدى الافادة التي حصل عليها الاكليريكي في مدرسته ومدى اقتناعه ووعيه لواجبات دعوته والزاماتها .

### رابعا : الاسقف

يقول المجمع في هذا الصدد : على الاساقفة ان يحثوا المؤمنين على ايجاد دعوات وان يؤمنوا وحدة الجهود بين مختلف الجهات التي تسعى لهذه الغاية . وعليهم ايضا ان يساعدوا كآباء من يعتبرونهم مدعويين من قبل الرب ولا يوفروا في سبيلهم اية تضحية .

ويقول المجمع ايضا : على الاسقف ان ينعش ويشجع الذين يكرسون جهودهم لخدمة الاكليريكية ، وليظهر نفسه حقيقة للاكليريكيين مثل أب في المسيح .

قيل بحق ، ان المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني كان مجمع الاسقفية ، فقد قرر للاساقفة الجماعة الاسقفية ، والسلطة على كل الكنيسة بالاشتراك مع خليفة القديس بطرس ، والخلافة الرسولية رأسا ، واناط بهم أولا أمر تجديد الكنيسة وتجديد الشعب المسيحي . فلا عجب اذا ما ألقت نظرهم الى المسألة الهامة في الكنيسة ، مسألة الدعوات الكهنوتية التي تزداد ازمتها تعسرا وتعقيدا في هذه الايام بسبب تناقصها وقلة ثباتها .

من واجبات الاسقف ، حسب تعليم المجمع ، ان يحرك المسيحيين ويوظف فيهم العاطفة الدينية لكي يسعوا في ايجاد مدعويين لخدمة المذابح المقدسة .

ومن واجباته ايضا ، حسب تعليم المجمع ، ان يحمل في قلبه محبة ابوية لمن يدعوهم الله لخدمة هياكله وان يبذل في سبيلهم ما يستطيعه فيقدم لهم مساعدته الروحية بارشاده الابوي ونصائحه المشجعة والمنشطة ، ومساعدته المادية ايضا اذ انها برهان حسي لالتفاته نحوهم ورعايته لهم .

والامر الذي يجب أن يسترعي الانتباه هي مسألة العطلة الكبيرة ، لا سيما لمن ينهون هنا في الاكليريكية الصغرى مرحلة دراستهم الثانوية ويضحون من طلاب المدرسة الكبرى في الصلاحية ، فهؤلاء يلتزمون بقضاء اشهر الصيف كلها عند اهلهم .

كل واحد منا يمكنه ان يقدر الاخطار التي يتعرض لها الشباب الاكليريكي في العالم طوال ثلاثة اشهر اذا لم يجد من يعتني به ويوجهه ويعلمه كيفية

الاستفادة من اوقات فراغه الطويلة .

يقول المجمع : في مدة العطلة على الاكليريكيين ان يتمزوا على روح الرسالة بأعمال موافقة تناسب مع عمرهم ودرجة نضوجهم ، حسب حكم الاسقف وتوجيهه .

فلا بد اذن من ايجاد بعض اعمال رسولية للطلاب الاكليريكيين في العطلة لا سيما الكبار منهم ، فيبعثون مثلا الى بعض المراكز او الخورنيات فيعاونون الكاهن في نشاطاته واعماله الراعية لمدة يتفق عليها الاسقف مع كاهن الرعية .

ومما لا ريب فيه ان الاسقف قد لا يقوى على القيام بهذه الامور بنفسه فلا بد اذن من تكليف كاهن في الابرشية تسند اليه مهمة الاعتناء بالاكليريكيين مدة العطلة وتدريبهم على روح الخدمة والرسالة .

### خاتمة :

الكاهن هو ربيب الجماعة المسيحية كلها ، وليس ربيب الاكليريكية وحدها . هو ربيب عائلته ورعيته وكاهنه واسقفه . فعلى هذه الجماعة المسيحية كلها ان تساهم في تربية واختبار من سيكونون خدام الاسرار المقدسة وخدام كلمة الخلاص في المستقبل . ولا معنى لكلام التماس الرسائلي الذي ينادي جماعة المؤمنين وهو يغسل يدي الحبر الراسم ، ليشهدوا عليه وعلى اهليته للدرجات المقدسة ، اذا لم تشترك هذه الجماعة فعلا بالاطلاع على سلوكه واخلاقه .

والعطلة خارج الاكليريكية فرصة مؤاتية لنا جميعا حتى نوجه جهودنا للسهر على ابنائنا الاكليريكيين والعناية بهم واظهار محبتنا وعطفنا عليهم لكي يترسخوا في دعوتهم المقدسة ويثبتوا فيها حتى النهاية .

على هذا فقط نعلل النفس بالحصول على كهنة يخلفوننا في هذه الخدمة والرسالة وفي متابعة عمل فداء العالم وخلص الانسان .

الاب بولس سماحة

# يوم في جزيرة اللؤلؤ

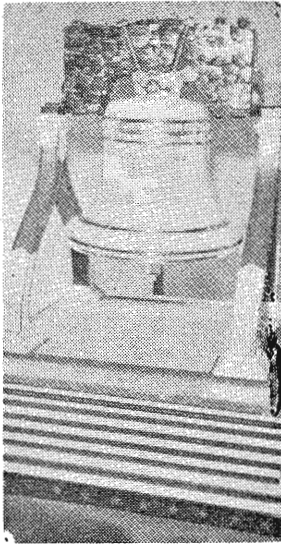


بقلم

الاب اغناطيوس وعد

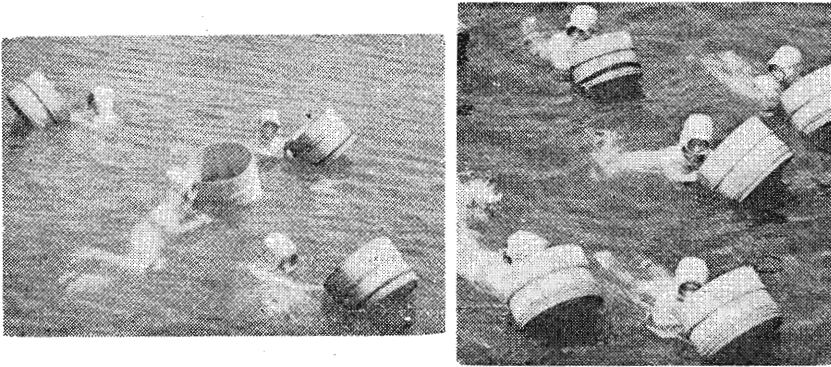
« القمر بدر . دموع ملكة الليل تتساقط من السماء على حبال اشعة القمر . عندما تصل إلى مياه « تاتوكو » الخضراء تتحول كل نقطة إلى لؤلؤة » . هذا ما ترويهِ الاسطورة التي أطلعها الان في شرفة فندق «طوبا» . طوبا هي مدينة صغيرة عدد سكانها ثلاثون الفاً تقع على شاطئ اجمل خليج في جزر اليابان . كان خليجاً مغموراً واصبح بين ليلة وضحاها قبلة الزائرين من كل انحاء العالم لان عبقرى زرع البحر هنا لآلئ .

طالما راودتني الفكرة لارى بنفسى زراعة اللؤلؤ في اول جزرعة له واليوم تحقق الحلم . وسررت بتحقيقه حتى فكرت في اشراك اصدقائى فكتبت هذه

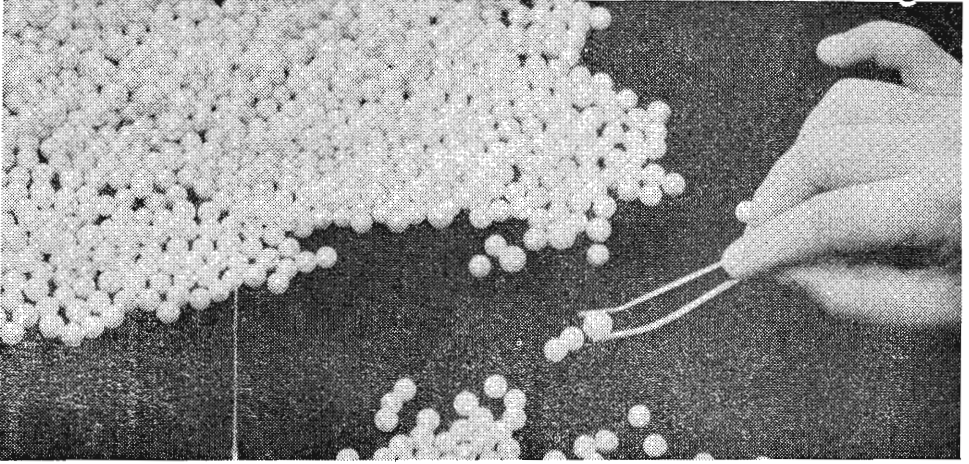


السطور التي ليست بحثا علميا او تاريخيا بل وصفا سياحيا شخصيا .

مع الصباح ركبت من طوكيو اسرع قطار في العالم «الازرق — الابيض» الذي تتباهى به الصناعة اليابانية اذ تبلغ سرعته ٢٠٨ كيلومتر بالساعة . يمر على خطيه فتقفل عينيك وتشيح بوجهك خوفا من هذا السهم البارق . عندما تحرك وزعت المضيئة مناشف ماء دافئ لغسل اليدين والوجه بينما وجهها هي يكاد يحجبه الحياء فلا ترفع البصر الى أحد . ثم تقدم المفتش وحيأ برفع قبعته وانحناء رأسه وطاف بالركاب يخرم التذاكر ويقول عبارة لم افهم معناها . في الطريق الطويل اجتاز القطار عشرات الانفاق كان خطه سلسلة من الانفاق تتخللها بعض العيون المنفتحة على السماء بين اكمة واخرى . على جانبي الطريق غابات قصب « البامبو » يأكلون منه اللب وطعمه كالقطر . وحقول الشاي الذي يشربونه «اخضر» . ومروج الرز . ومزارع التوت لتربية دودة الحرير كالحرير الطبيعي هو موسم التصدير الاول في اليابان . والبيوت الصغيرة الضيقة المتلاصقة، فالياباني لا يحب البيوت الواسعة . وتمتعت العين بطبيعة خضراء لا شبر يابس فيها الى أن حان موعد النزول من القطار في مدينة طوبا .



استقبلنا على باب المركبة مندوب « المكتب الياباني للسفر » ورافقنا الى فندق طوبا الرابض على مرتفع يشرف على الخليج ، تحيط به اشجار الصنوبر والسرو من ثلاث جهات والجهة الرابعة تطل على المحيط الهادئ . امامه نحو عشرين جزيرة صغيرة ماثورة على سطح اليم ومن نافذة الغرفة

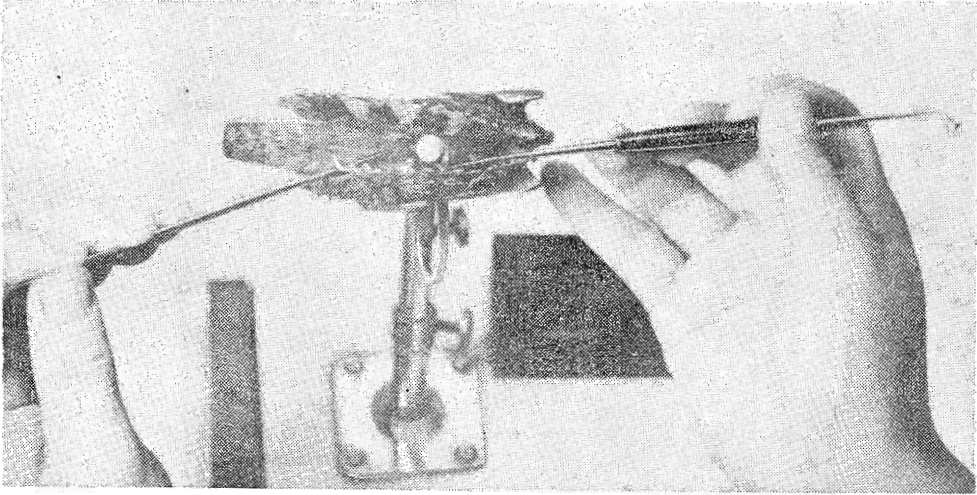


يسبح النظر بين هذه الجزر الآكام ، الخضراء من قممها الى أقدامها . وتوقف النظر جزيرة قريبة كتب على مدخلها : « ميكيموتو — جزيرة اللؤلؤ » .

سنة ١٨٥٨ ولد في طوبا « كوكيشي ميكيموتو » . لم يسعده الحظ لكي يتعام كثيرا واضطر الى العمل لكسب الرزق وهو بعد في سن الحادية عشرة تنقل من شغل يدوي الى آخر ومارس طويلا انتاج نوع من الطعام يشبه المعكرونة الايطالية الرفيعة ويأكله السكان هنا مع «السوكياكي» اكلتهم القومية . كان يحب البحر ويتمشى على شاطئه ويلعب بأصدافه . ذات يوم برق في دماغه هذا السؤال : كيف يتكون اللؤلؤ في هذه التوقعة ؟ تابع السؤال وقاده النبوغ والكفاح الى ائعثور على الجواب . اخذ يصطاد القواقع ويدخل فيها جسما دقيقا وينتظر . . . والناس حوله يرثون لحاله ويصفونه بالجنون .

في ١١ يوليو (تموز) ١٨٩٣ — وعمره ٣٥ سنة — نجح في اخراج نصف لؤلؤة . ولكن ماذا تنفع لؤلؤة نصفية ؟ لم ييأس ولم يبال لاحاديث معاصريه وتابع الجهاد الى أن اخرج سنة ١٩٠٥ اول لؤلؤة كاملة كروية لامعة . وهكذا كان مولد زراعة اللؤلؤ بيد انسان .

أجل زراعة ولبس صناعة . وللتأكد من ذلك تعال معي نعبر في قارب



مدة ثلاث دقائق فقط الى الجزيرة التي اشترها ميكيموتو من الدولة فأصبحت ملكه الخاص ومزرعة اللؤلؤ الاولى . ولنتابع مراحل العملية من بدايتها الى نهايتها كما رأيتها .

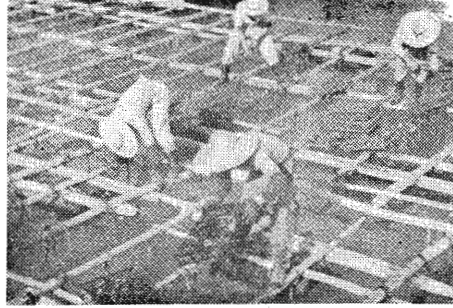
١ — من مركب ترمي فتاة صندوقا خشبيا في البحر وتقود الصندوق بحبل في يدها . هذه الفتاة اليابانية لا تلبس الآن « الكيمونو » بل ثوبا قطنيا ابيض خاصا لهذا العمل . تقفز وراء الصندوق وتفوص في ماء غير عميق . بعد دقيقة او اقل تصعد ويدها قوقعة تضعها في الصندوق . وهكذا الى ان تتعب . مراكب عديدة تقفز منها الغائصات لا الغائصون . فالرجال لا يغوصون لصيد القواقع . لاحظ المشرفون على زراعة اللؤلؤ ان نفس المرأة اطول من نفس الرجل وأن جسمها يشعر بالبرد أقل من جسم الرجل فاختراروها لهذا العمل .

٢ — اذا كان عمر القوقعة اقل من سنتين يحتفظون بها الى ان تبلغ ثلاث سنين . واذا كان عمرها اكثر من خمس سنوات يستغنون عنها لانها تكون « عجزت » فلا تصلح لانتاج اللآلىء .

٣ — تفتح عاملة القوقعة كفتحة شفتين ثم تدخل ابرة طويلة تجرح بها السمكة الحية — لنسبها هكذا — وتضع في الجرح جسما كرويا مثل « الكلة »

قطره نحو ميلتر ونصف ، وعلى الكلة طعم من لحم سمكة . ثم تقفل القوقعة لتعاد الى البحر . هذه الكلة مأخوذة من قواقع تعيش في مياه نهر «الميسيسيبي» يستوردونها من هناك ثم يسحقونها ويصنعون منها هذه الكلة للتلقيح .

٤ — توضع القواقع الملقحة في اقفاص من اسلاك معدنية خفيفة وتعلق الاقفاص في كرة مطاط او بلاستيك او غالبا في اخشاب وتغطس في قلب الماء حيث تبقى معلقة على الاقل سنتين وعلى الاكثر خمس سنوات . توضع القواقع في اقفاص لحمايتها من اعدائها فبعض حيوانات البحر تقتلها اذا وجدتها دون ملجأ . من حين الى آخر ينظفون الاقفاص وينقلونها الى مياه اقل بردا .

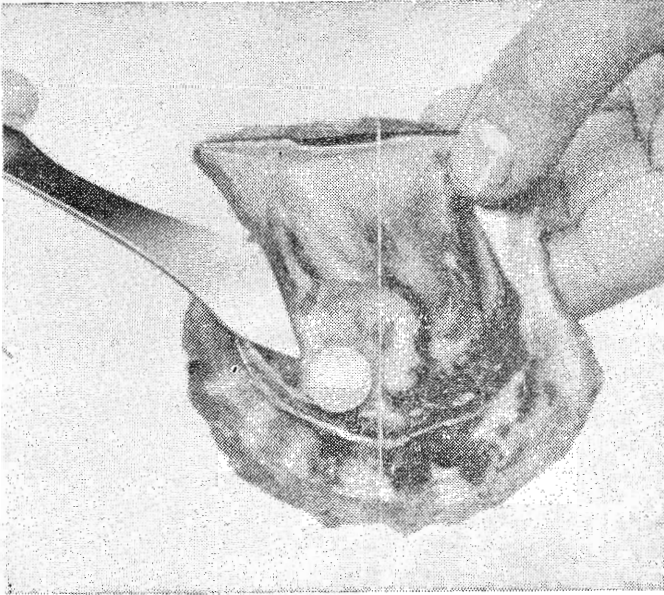


٥ — بعد سنتين يحين اوان « القطاف » فيخرجون القواقع ويفتحونها ويستخرجون منها اللآلئ . وكلما طال مكوث القوقعة في الماء — الى خمس سنين على الاكثر — كلما كبر حجم اللؤلؤة . ولكن كيف تكونت اللؤلؤة ؟ تشعر السمكة بوجود جسم غريب دخل فيها فتفرز سائلا لكي تطرده وفي الغالب لا تنجح في طرده فيتراكم السائل على « الكلة » الغريبة ويكون اللؤلؤة . عند فتح القواقع اما لا يجدون لؤلؤة لان السمكة تكون قد افلحت في طرد الجسم الغريب ، واما يجدون لؤلؤة واحدة ، وغالبا لؤلؤتين ، ونادرا ثلاث ( حسب عدد الكلال التي تكون قد وضعت ) .

٦ — بعد اخراج اللآلئ تفرز حسب قواعد اربع : حجمها وشكلها ولونها ولعانها . الحجم يتراوح بين ٢ و ١٢ . مليمتر قطر اللؤلؤة . الشكل هو عادة كروي الا اذا وجد تكسير او اعوجاج . الالوان هي ثلاثة عشر لونا من الابيض الى الفضي الى الذهبي النخ . . . ولا يمكنك ان تتصور روعتها الا

اذا رأيتها بجانب بعضها . واخيرا درجة اللمعان فهناك الابيض الساطع والابيض الشفاف والابيض المنطفئ الخ . . . . . توجد بعض لآلىء غير صالحة للبيع بسبب اي عيب فيها فتطحن وتستخرج منها ادوية الكلسيوم .

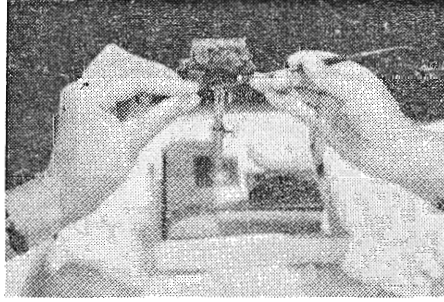
٧ — اللآلىء الصالحة تباع لصنع العقود وما أشبهه . ارحص لؤلؤة عندهم ثمنها دولار ونصف واغلى لؤلؤة ثمنها ٢٨٠ دولارا . في الوقت الحالي اللون المرغوب والغالي هو الزهري .



هكذا نكون قد بلغنا المرحلة النهائية وتكون قد عرفت حكاية اللؤلؤة المعروضة للبيع . لا يبقى عليك الا ان تفتح حافظة نقودك وتشتري الا اذا مضيت ان تنتج اللؤلؤ بنفسك وتحقق قول المتنبئ « يغوص البحر من طلب اللآلىء . ولكن ليس كل من غاص بحرا اصطاد لؤلؤة !

كان شعار « ميكيموتو : « أريد أن أنتج لآلىء تكفي لتزيين اعناق جميع نساء العالم بالعقود . « في القديم كانت اللآلىء « الطبيعية » وقفا للملكات وللأميرات فقلما توجد وقل من يصطادها من قعر البحار . اما الان فبفضل عبقرية ميكيموتو عمت العالم . في اليابان الآن ثمانمائة شركة تزرع اللؤلؤ

لكن الفضل للمكتشف وللمنتج الاول . هنا في طوبا افراد كثيرون يزرعون القواقع لحسابهم الخاص ثم يطوفون بها الشوارع وهم يعرضونها للبيع . في بلادنا نزرع السفوح والسهول وهنا يزرعون البحر ثم يبيعون ثمره الغالي كأنه فجل او تفاح . . . في جزيرة ميكيموتو ذاتها يمكنك ان تشتري اية قوقعة بدولار وربع . ثم تفتحها لك العاملة « وانت وحظك » فنادرا ما تكون فارغة وغالبا ما تكون فيها لؤلؤة او اثنتان . جربت حظي فأحرزت لؤلؤتين احترت ماذا اعمل بهما فأهديت واحدة للدليلة والثانية للعاملة التي فتحت القوقعة . وحتى الان أسأل نفسي : ترى كم قيمتهما ؟ . . .



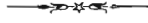
انتهت زيارتي لمزرعة اللآلىء . ودعت تمثال ميكيموتو الجبار المنتصب في جزيرته كأنه يوالي الاشراف على عمله . وتجولت في المتحف حيث اطلعت على مراحل حياة ميكيموتو ( مات وعمره ٩٦ سنة ) . وعلى مراحل حياة القواقع من اسبوعين الى عشر سنين ومراحل تكوين اللؤلؤة في داخلها . وعلى الآلات التي تستعمل وكأنها آلات طب الاسنان . واشبعت النظر من « جرس الحرية » الذي عرضه ميكيموتو سنة ١٩٣٩ في معرض نيويورك الدولي وزينه به ١٢٢٥٠ لؤلؤة من انتاجه . وقيمة هذا الجرس مليون دولار . وكان ميكيموتو قد عرض في فيلادلفيا سنة ١٩٢٦ قبة يابانية « باجودا » من خمسة طوابق مزينة بالآلىء .

بعد مغادرة الجزيرة وفي طريق العودة الى الفندق رأينا على ارضفة الشوارع قواقع كثيرة تفتح بعنف واخذنا نعمن النظر لنرى لؤلؤة . فتبسمت الدليلة وقالت لنا : لا لا هذه قواقع للاكل . . .

طوبا — اليابان

في ١٣-٩-١٩٦٦

# الاهداف والاهداف الاقتصادية



بقلم

الياس غناجة

استاذ في كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية  
وعضو مجلس التصميم والائناء

ان محاولة تحديد الحاجات للمعطيات الاقتصادية ، وتعيين اهداف التنمية الطويلة الاجل على ضوءها هي في الواقع محاولة تطلع الى المستقبل وليست هذه المهمة سهلة في بلد لم تر احصاءاته النور الا من وقت قريب ، ولم تكتمل فيه اعمال المحاسبة الوطنية . لذلك فاننا سنحاول التعرض لهذا الموضوع بدل التهرب منه ونستريحكم عذرا اذا لم نتمكن من اعطائه حقه ، وستكون التقديرات التي سنقدمها مرتكزة على الهيكل الاقتصادي الحالي كما نعرفه . غير انها لن تقتصر على استعراض بسيط للماضي بل ستتعداه لتأخذ بعين الاعتبار جميع التحولات في المحيط الاجتماعي والاقتصادي . وستركز تقديراتنا على تفسير منطقي للعناصر المتوفرة لدينا بدلا من ارتكازها على الحدس والتخمين .

ومن الاهمية بمكان ، ونحن بصدد محاولة اكتشاف آفاق المستقبل لتقييم حاجات التنمية الاقتصادية ، ان نعرف التنمية الاقتصادية بأنها النشاطات الانتاجية المباشرة ، سواء تعلقت بالقطاع العام او القطاع الخاص تاركين على حدة مشاكل التجهيزات الاساسية الطبيعية والاجتماعية التي ستعالج في مكان آخر . اما حاجات المستقبل ، بالنسبة لنا ، فهي حاجات القوى المنتجة للامة سواء تناولت الزراعة او الصناعة او السياحة او الخدمات وقطاع المصارف .

بعد هذا التحديد سنقدم اول املحة سريعة لهيكل الاقتصاد اللبناني الحالي ، محاولين على ضوءها ، تحديد حاجاتنا للمستقبل ، ومن ثم وضع بعض الاهداف لنسترشد بها .

## ١ - الهيكل الحالي للاقتصاد اللبناني :

من الواضح ان دراسة الهيكل الاقتصادي اللبناني تنطلق من المعطيات المتعلقة بالدخل الوطني . وينبغي لنا منذ البداية ان نشير الى الطابع التقريبي الذي تتميز به المعطيات الاحصائية اللبنانية . ان المعطيات الاحصائية المستخدمة كأساس لكل تقدير لا تكفي بحد ذاتها ، وهي عبارة عن تقديرات ارتكزت على دراسة اولية قام بها عام ١٩٥٢ معهد الدراسات الاقتصادية في الجامعة الاميركية . غير ان مديرية الاحصاء المركزي ستزودنا ، في نهاية هذا العام ، بالحسابات الوطنية الاولى .

وبانتظار هذه الحسابات ، ورغم عدم شمول التقديرات المتوفرة يمكن الاستناد على فذلكة موازنة عام ١٩٦٦ لذكر الخصائص التالية :

جدول رقم ١ - الانتاج الوطني الصافي خلال عامي ١٩٦١-١٩٦٤

النسبة المئوية		بملايين الليرات اللبنانية		القطاع
١٩٦٤	١٩٦١	١٩٦٤	١٩٦١	
١٧٤٩٤	١٨٤٦	٣٦٥٤٨٧	٣٣٠٤	١ - الزراعة
١٥٤٤٧	١٦٤١	٣١٥٤٠	٢٨٧٤	٢ - الصناعة والبناء
٣٢٤٣٥	٣٢٤٣	٦٥٩٤٥٨	٥٧٨٤	٣ - التجارة والمال
٣٤٤٢٤	٣٣٤٠	٦٩٧٤٥٢	٥٩٤٤	٤ - الخدمات
١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٢٠٣٨٤٣٧	١٧٨٩٤	

يتبين لنا من هذا الجدول الرسمي ما يلي :

**اولا -** هيمنة القطاع التجاري والمصرفي ورفعة شأنه . واذا كانت البلدان النامية تتميز عادة بادخال نظام اقتصادي حديث الى جانب اقتصاد زراعي قائم على الاكتفاء الذاتي فاننا في لبنان امام تضخم في القطاع التجاري والمالي بالنسبة لباقي القطاعات . وتلك هي ميزة النظام الاقتصادي الحر والراسمالي اللبناني في نفس الوقت .

فالتجارة والمصارف تؤمن نحو ثلث الدخل الوطني ، في حين ان مساهمة الزراعة لا تتعدى خمس الدخل ومساهمة الصناعة تبلغ سدسه تقريبا . وتبرز قوة الطابع الحر هذا وصمود اسسه عندما نلاحظ ان انتاج الخدمات بمعناها الواسع ( الفئرتان ٣ و٤ من الجدول ) يشكل ثلثي الدخل الوطني . وهكذا يظهر وضع لبنان الفريد كمنتج وبتاع للخدمات الى البلدان المجاورة وهو وضع يتميز حتما بالحرية لانه منفتح على العالم الخارجي . ورغم ان هذه الحرية الاقتصادية تبدو لاول وهلة وكأنها قد تخطاها الزمن الا اننا نرى ان لها ما يبررها من ضرورات .

**ثانيا** — ان اهمية المبادلات الخارجية ناجمة عن الطابع الحر للاقتصاد اللبناني . واذا كانت الصادرات خلال الفترة الواقعة بين عام ١٩٥١ و ١٩٦٠ تشكل نسبة مئوية ضعيفة من الدخل الوطني بحيث تراوحت بين ٨ و ١٠ ٪ . فأن الواردات ، بالمقابل كانت تشكل نسبة ٤٠ ٪ من الدخل الوطني . وهذا عامل فريد يعود الى سياسة لبنان المنفتحة على العالم الخارجي . ان العجز الكبير في الميزان التجاري يظهر بجلاء في الفرق الشاسع بين قيمة الصادرات والواردات اذ بلغت قيمة الصادرات حوالي ١٥ ٪ من قيمة الواردات في السنوات السابقة وارتفعت هذه النسبة عام ١٩٦٣ الى ٢٧ ٪ وهو الحد الاقصى حتى الان .

ورغم هذا الخلل في الميزان التجاري تجدر الاشارة الى الطابع المؤاتي لميزان المدفوعات بفضل سياسة النقد الحر التي كان من مظاهرها الاساسية لجوء رؤوس الاموال العربية الى لبنان ، وحجم عمليات حركة رؤوس الاموال .

ورغم هذا الوضع الفريد فان طابع عدم الاستقرار يهيب بنا ان نكون حذرين اثناء اجراء تقديرات طويلة الامد لحاجات التنمية .

**ثالثا** — وأخيرا من الضروري ان نشير الى التفاوت النسبي على الصعيد الاجتماعي في توزيع الدخل بين طبقات الشعب وبين المناطق . وتخفيض هذا التفاوت يفترض حتما انتهاج سياسة اقتصادية مرتكزة على تنمية زراعية وصناعية .

وهكذا ، فعلى ضوء هذه الميزات وهي : هيمنة قطاع الخدمات ، والدور

النشيط الذي تقوم به المبادلات الخارجية ، وعدم المساواة في نسب توزيع الدخل بين الجماعات والمناطق ، سنحاول تحديد حاجاتنا للمستقبل ، وان نتصور هذه الحاجات في مضمار التنمية الاقتصادية من الان وحتى خمس عشرة سنة .

## ٢ - حاجات المستقبل :

لست في سياق عرض افكار مثالية Utopique صعبة التحقيق . بل سأحاول تقديم صورة للمستقبل مرتكزة على فهم الحقائق اللبناية . فلنحاول البحث معنا لنعرف ما هي حاجاتنا في الفترة الواقعة بين سنة ١٩٧٥ او ١٩٨٠ في القطاعات الزراعية والصناعية والسياحية، وبالتالي ما هي متطلباتنا المالية .

لنبدأ اولاً بالقطاع الزراعي : فمن جهة العرض كان عندنا في الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٥ و ١٩٦٠ ، اذا استثنينا الاراضي الموات ، مساحة ٢٢٠٠٠ هكتار كحد اعلى ، منها ٥٧٠٠٠ هكتار من الاراضي المروية . والباقي عبارة عن اراض بعل . ولو حاولنا في هذه الفترة المتخذة كأساس وضع جدول بالمزروعات المناسبة لتبين لنا سيطرة زراعة الاشجار على الشاطيء وفي المناطق الغربية فلقد بلغ المتوسط السنوي لانتاج الحمضيات خلال الفترة الواقعة بين ١٩٥٥-١٩٦١ حوالي ١٤٠٠٠ طن والموز ٢٥٠٠٠ طن والتفاح ٣٨٠٠٠ طن والزيتون ٣٢٠٠٠ طن . وتكثر زراعة المزروعات السنوية كالحبوب والكرمة في البقاع والجنوب . فلقد بلغ انتاج القمح في الفترة المشار اليها حوالي ٥٦٠٠٠ طن وانتاج الذرة ٣٠٠٠٠ طن . كما بلغ معدل الانتاج السنوي من العنب حوالي ٨٠٠٠٠ طن .

ولو انتقلنا الان من ميدان الانتاج الى ميدان الاستهلاك المحلي لوجدنا انه من اصل ١٤٠٠٠ طن من الحمضيات استهلك حوالي نصفها ( ٧٩٠٠٠ الف طن) في السوق المحلي . وفيما يتعلق بالموز يبدو الامر مشابها ان معدل الاستهلاك المحلي هو ٥٠ ٪ ( ١٢٠٠٠ طن ) وكذلك الامر بالنسبة للتفاح اذ بلغت نسبة الاستهلاك المحلي ٤٠ ٪ . وقد استهلك معظم انتاج العنب محليا . اما فيما يتعلق بالتمح فأننا مضطرون ، بالاضافة الى الانتاج السنوي البالغ حوالي ٥٦٠٠٠ طن الى استيراد حوالي ٢٠٠٠٠ طن سنويا لسد

حاجات المستهلكين التي يبلغ معدلها السنوي حوالي ٢٦.٠٠٠ طن .

كيف ستتطور حركة العرض والطلب على المنتجات الزراعية في المستقبل؟ وكيف سيكون الوضع عام ١٩٧٥ ، أي بعد عشر سنوات اذا استندنا الى تقديرات معقولة ؟

ان الدراسات التي اجرتها وزارة التصميم العام (١) ، استنادا الى تقديرات معقولة تظهر النتائج التالية :

ففي عام ١٩٥٧ ستزداد مساحة الاراضي المروية بنسبة ٥.٠٠٠ هكتار . وبالنسبة للفترة المتخذة كأساس للتقديرات ( ١٩٥٥-١٩٦١ ) بـ ستضاعف مساحة الارض المروية حتي تصل الى ١٠.٠٠٠ هكتار . ومما لاشك فيه ان مصلحة الليطاني هي المحرك الرئيسي للتنمية الاقتصادية اذ انها ستتولى ري ٢.٠٠٠ هكتار على الاقل . اما الاراضي المزروعة وغير المروية فستبقى مساحتها ١٦.٠٠٠ هكتار أي كما كانت تقريبا عام ١٩٦١ بسبب تحويل حوالي ٣.٠٠٠ هكتار منها الى اراض مروية . وخلص القول اذا كانت مساحة الارض المزروعة في فترة ١٩٥٥-١٩٦١ تبلغ ٢١٨.٠٠٠ هكتار فانها سترتفع بين ٢٥٣.٠٠٠ و ٢٧.٠٠٠ هكتار عام ١٩٧٥ (٢) .

وفي السنوات العشر المقبلة سيركز الاهتمام الرئيسي على ري الخمسين الف هكتار من الاراضي المروية . وبالمقابل فان انتاج المزروعات المتخصص بها لبنان ، سيزداد بحيث سيبلغ انتاج لبنان من الحمضيات ٣٤.٠٠٠ طن ، ومن الموز ٥.٠٠٠ طن ومن التفاح ١٧.٠٠٠ طن ، ومن العنب ١٣.٠٠٠ طن ، ومن القمح ٧.٠٠٠ طن ، ومن الزيتون ٦٥.٠٠٠ طن في عام ١٩٧٥ . وستبلغ النسبة المئوية لمعدل زيادة انتاج الحمضيات ٥٥ ٪ ، والتفاح ٧٧٥ ٪ والموز ٤٢٥ ٪ (٣) .

(١) المرجع دراسة لجنة التخطيط في وزارة التصميم العام حول « أفاق الانتاج والتجارة الخارجية عام ١٩٧٥ » كانون الاول ١٩٦٣ .

(٢) المصدر : دراسة لجنة التخطيط في وزارة التصميم العام حول « أفاق تطور المساحات المزروعة عام ١٩٧٥ » كانون الاول ١٩٦٣ .

(٣) تركز هذه النسب على عام ١٩٥٨ ، أي على فترة ١٧ سنة .

ولا يمكننا ان نتوقع تجاوز نسبة تطور الانتاج الزراعي بمجمله الـ ٤ الى ٤٥٪ سنويا . وهذا جهد ملحوظ اذا ما قارناه بالجهود الدولية .

ومقابل تقديرنا لتطور الانتاج الزراعي يمكننا تحديد اوجه الطلب على انتاج المواد الغذائية أي اتجاهات تطور الاستهلاك الوطني . ولقد استندت التقديرات الموضوعية لعام ١٩٧٥ على تطور السكان والدخل والاسعار . ومع افتراض ان المعدل السنوي لزيادة السكان يبلغ ٢٤٣٪ ، ودخل الفرد ٢٥٥٪ فمن الواجب ان نستهدف التوصل الى معدل نمو سنوي للانتاج الزراعي بقيمة ٤٨٪ .

والواقع انه لو افترضنا ان متوسط مرونة الطلب بالنسبة للدخل على المواد الغذائية يقل عن الواحد ويتراوح ٠.٦٥-٠.٦٠ . لامكننا القيام ببعض التقديرات للطلب المتوقع على المواد الغذائية لعام ١٩٧٥ . وهذه على سبيل المثال بعض الارقام التقديرية :

يقدر استهلاك القمح بحوالي ٣٥٠.٠٠٠ طن بينما بلغ ٢٦٠.٠٠٠ طن في الفترة المتخذة كأساس ، وسيزداد استهلاك الخضار من ٢٣٢٠.٠٠٠ الى ٣٧٩٠.٠٠٠ طن والفاكهة من ٢٦٠ الى ٤٤٣ الفاً . وأخيرا نشير الى زيادة محسوسة في استهلاك الحليب من ١٢٥٠.٠٠٠ طن الى ٢٥٠.٠٠٠ طن ، واللحوم من ٣٢٤.٠٠٠ طن الى ٦٦٠.٠٠٠ طن .

ودون ان ندخل في تفاصيل هذه الارقام ، تجدر الإشارة الى ان الميزان التجاري سيصاب بعجز وسيزداد استيراد الحبوب واللحوم بصورة خاصة .

وعلى ضوء ما تقدم فأن آفاق المستقبل في مجال الانتاج الزراعي في لبنان ستبدو كما يلي : ستزداد المساحات المروية حوالي ٥٠.٠٠٠ هكتار ، وسيزداد الانتاج الزراعي بمعدل ٤٪ مما يتطلب تشجيع الدولة الزراعة ، كما نتوقع حصول زيادة محسوسة في الاستهلاك نتيجة عوامل الدخل والسكان ، وأخيرا نتوقع عجزا متزايدا في الميزان التجاري في القطاع الزراعي .

ونتساءل عما اذا كان باستطاعتنا محاولة اجراء دراسة استكشافية مماثلة للقطاع الصناعي والسياحي ؟

علينا ان نكون أشد يقظة عندما نريد تقييم دور الصناعة . ففي الوقت الحاضر واستنادا الى أرقام وزارة الاقتصاد الوطني ، وبانتظار نتائج الاحصاء الصناعي الذي يجري حاليا يوجد حوالي ٦٠٠٠٠ مؤسسة صناعية تستخدم حوالي ٦٠٠٠٠٠ أجير (١) . ويوجد حوالي ٣٠٠ مؤسسة من أصل الستة الاف تستخدم الواحدة منها أكثر من ٢٥ عاملا . وقد نبالغ اذا ما اعتبرنا هذه المؤسسات من النوع الضخم لانه مالا يزيد عن ثلثها فقط يستخدم أكثر من مئة أجير . ويلي ذلك المؤسسات الصناعية الصغيرة البالغ عددها حوالي ٧٠٠ مؤسسة والتي تستخدم كل واحدة منها من ١٠-٢٤ أجيرا ، و ١١٠٠ مؤسسة يتراوح عدد مستخدمي كل منها من ٥ الى ٩ أشخاص . وبعد هذا لا أدري اذا كان من الواجب ذكر ال ٣٥٠٠ مشغل التي تستخدم أقل من خمسة أشخاص؟ فهي أقرب الى المشاغل الحرفية منها الى الاعمال والمنشآت الصناعية .

ولاكمال هذه الصورة لا بد لي من الإشارة الى ان متوسط عدد العمال في المؤسسات الصناعية لا يتعدى ال ١٢ أجيرا وأن رأس المال الموظف في الصناعة يبلغ حوالي ٨٠٠ مليون ليرة عام ١٩٦٤ .

ويقابل هذا التركيب للصناعة في لبنان توزيع خاص لوحدات الاستثمار فنرى ان الصناعات الخفيفة التي تنتج مباشرة لسد حاجات الطلب النهائي هي المؤسسات التي تلعب دورا رئيسيا ، كما اننا نشاهد نشوء بعض المؤسسات الصناعية الكبرى في قطاعات صناعة التعدين وتحويل المعادن .

ولنتساءل كيف سيتطور هيكل الصناعة اللبنانية في المستقبل ؟ وهل بوسعنا رسم الخطوط العريضة لآفاق هذا التطور في الحقل الصناعي ؟

فمن الآن وحتى عام ١٩٨٠ ستتوفر لدينا حتما دراسة مفصلة عن مواردنا المعدنية والجيولوجية وستشمل تصنيفا للمناجم الحالية ودراسة مفصلة للمناجم ذات الاولوية .

هل ستتوفر لنا الوحدات الصناعية الضخمة بفضل أنواع الطاقة الحديثة،

(١) في مجال التقديرات لا يزال هذا التوزيع الذي يعود لعام ١٩٦١ معمولا به .

وبفضل المشاركة والتعاون بين الرساميل اللبنانية والرساميل الغربية ؟

فخلال سنوات معدودة سيتم انشاء معمل سلفاتا — البترو — كيمياوي لانتاج السماد وسينتج حوالي ١٦٠٠٠٠ طن سوپر فوسفات ، و ٢٥٠٠٠٠ طن من السماد الآزوتي .

فهل بوسعنا التطلع الى أبعد من ذلك ؟

انطلاقا من أهداف زيادة الدخل الوطني ومتى نظرنا الى قضية تطوير الصناعة بمنظار عالمي يتبين لنا امكانية انشاء صناعات معينة مع اعطائها الاولوية لكونها ستلعب حتما دورا دافعا لعجلة التقدم الصناعي .

ونكتفي بالاشارة الى النشاطات المرتبطة بالصناعات البترو — كيمياوية التي هي في طور الانشاء حاليا ، واقامة مصنع يستخدم حطام البواخر في صناعات الصلب ، وانشاء مصانع معجون الورق التي تتطلب استثمارات ضخمة .

ان تحقيق هذه الاعمال الضخمة يتوقف على السؤال التالي :

هل سنتمكن خلال عشرين عاما من اعطاء لبنان طابعا صناعيا ، وكيف سيكون هيكل الصناعة في المستقبل ؟

ان الجواب حول المستقبل يتطلب معرفة دقيقة بالفروع الصناعية الحالية ، وعناصر تكاليفها ، ومرونة الطلب في الاسواق الوطنية والعالمية على منتجاتنا . ويتضمن الجواب ايضا التمييز بين النشاطات الصناعية التي تتلاءم مع السوق المحلية وتلك التي تناسب السوق العالمية . وهذا يستدعي حتما تعاونا جديا وبعيد المدى بين الصناعيين والحكومة . فنجاح التوسع الصناعي يرتبط بالنهاية بعوامل الترابط بين الوحدات الصناعية والتفاعل الايجابي بينها . ومن هنا كانت الحاجة ماسة الى مساهمة الهيئات الاجنبية الخاصة . ومستقبل الصناعة اللبنانية مرتبط بالمساعدات التقنية التي يحصل عليها لبنان وعلى مساهمة رأس المال ، وعلى تدريب اليد العاملة في المصانع الاجنبية ، وعلى تأمين الاسواق وبراءات الاختراع التجارية المسيرة . وانطلاقا من هذه

النظرة الى المستقبل نرى ان الاتفاق مع السوق الاوروبية المشتركة سيفتح الطريق أمام محاولات التضامن على الصعيد لدولي .

واذا كان الطابع الصناعي للبنان يتوقف على البرامج الطويلة الامد ويرتكز على التعاون الدولي فان الطابع السياحي يبدو لنا أكثر اشراقا وان تضمن نظريات جديدة . ولو رجعنا الى الماضي القريب وراقبنا تطور عدد السياح الذين دخلوا لبنان خلال الخمسة عشر عاما المنصرمة أي خلال السنوات ١٩٥١—١٩٦٥ لوجدنا ان الزيادة السنوية بلغت معدل ١٥٦٥ ٪ ومتى استثنينا من هذه الارقام عدد الزوار السوريين يتبين لنا ان عدد الذين زاروا لبنان قد ارتفع من ٨٠٦٠٠٠ عام ١٩٥١ الى حوالي ٦٠٠٦٠٠٠ عام ١٩٦٥ . وهذا العدد يشمل سياحا نصفهم مواطنون من الدول العربية جذبهم الى لبنان موقعه الممتاز . ونجد أيضا بين السياح رجال أعمال ، ومشتريين في مؤتمرات ، ومسافرين يستفيدون من الحرية التي يقدمها لبنان في مجال الاعمال ومن أهمية بيروت كمركز فكري ثم ان هناك عددا لا بأس به تجذبهم المواقع الاثرية في الشرق الادنى ابتداء من الآثار المصرية الى الحج في الاراضي المقدسة مرورا ببيروت .

كيف سيبدو وجه لبنان السياحي عام ١٩٨٠ ؟ اذا توفر لنا جهد عقلائي ومتتابع ، تخيلنا لبنان بعد ١٥ عاما بلدا تحد حدوده الشواطئ الضاحكة والمنظمة ، على محاذاتها من طرابلس الى صور طرق عديدة ذات اربعة مسالك مجهزة بالفنادق والموتيلات المؤهلة لاستقبال تدفق ضخم من الاوروبيين والأميركان المتعطشين الى الشمس والرمال الدافئة . والواقع انه لو بقي الحال كما هو عليه الان فسيشهد لبنان حتى عام ١٩٨٠ عددا من السياح الجدد هم جماعات من الاوروبيين يأتون ليقتضوا اجازاتهم في شواطئنا لبضعة اسابيع . ان لبنان عام ١٩٨٠ سيكون بلدا للاستقبال وقضاء الوقت يحلو فيه العيش ويجذب البلدان العربية ومن الغرب اولئك المتعطشين للشمس والهواء المنعش . واذا اسقطنا من الحساب نسبة الزيادة كما في الماضي أي حوالي ١٥ ٪ سيبلغ العدد الادنى للزوار حوالي ٣٦٧٠٠٦٠٠ زائر . ولو افترضنا ان المعدل السنوي للزيادة في السنوات القادمة لن يتعدى ١٢ بالمائة وذلك استنادا الى السنوات العشر السابقة لتبين لنا ان عدد المسافرين القادمين والمغادرين والعابرين في مطار بيروت سيبلغ عام ١٩٨٠ حوالي خمسة ملايين

بينما لم يتجاوز ١٤٢٠٠٠٠٠٠ خلال عام ١٩٦٥ . وستؤدي موجة الزوار الاجانب الى تحولات في هيكل اقتصادنا . وهنا لا بد من الاشارة الى دراسة استقصائية اجراها لعام ١٩٦٥ المجلس الوطني للسياحة على اساس ان متوسط ما يصرفه القادم الى لبنان هو ٤٠٠ ل.ل. وقد ينخفض الى ٣٠٠ ل.ل. تقريبا في عام ١٩٧٥ . وعلى اساس هذه الدراسة يمكن تقدير الدخل من السياحة لعام ١٩٧٥ بما يتراوح بين ١٠٥٠ و ١٤٠٠ مليون من الليرات اللبنانية أي حوالي ٤٠ ٪ من الدخل الوطني . ولو افترضنا ايضا ، ان معدل اقامة السائح تبلغ ٨ ايام لتوفر لدينا ٣٠ مليون اقامة ليلية عام ١٩٨٠ . فليس كثيرا علينا اذن انشاء وزارة للسياحة وذلك تجاوبا مع وضع لبنان الفريد والخاص .

\*\*

وبالاستناد الى هذه النشاطات السياحية ، سيتعرف القطاع التجاري والمصرفي لانطلاقات جديدة . فمن اصل مليون شخص سيجري استخدامهم عام ١٩٨٠ سيستوعب قطاع الخدمات نصفهم سواء في ميدان التجارة او المصارف .

هنالك حاليا ٩٠ مصرفا مقبولة كفاءتها وهذا العدد يمكن ان يعطي فكرة خاطئة عن امكانية التسليف باعتبار ان معظم نشاطات هذه المصارف محصورة بالقروض التجارية القصيرة الاجل او القروض الاستهلاكية . واما ودائع الاجل فلم تزد على ٥٠٠ مليون في كانون الاول ١٩٦٥ .

ونتساءل الان هل سيزداد اتجاه النشاط المصرفي نحو القروض ذات الاجال المتوسطة او الطويلة . ان مصرف التسليف الزراعي والصناعي والعقاري قد وزع قروضه خلال عام ١٩٦٥ على النحو التالي : ٤٢ مليون ليرة للقطاع الزراعي و ٢٢ مليون ليرة للقطاع الصناعي ، و ١٦ مليون ليرة للسياحة . ومما لا شك فيه ان الهيكل المصرفي سيعرف تخصصا اوسع في القروض المتوسطة الاجل . ولهذا الغرض سيكون لنا في مهل متفاوتة مؤسسات متخصصة بالقروض ، كمصرف للتنمية الزراعية ذي طابع مختلط مع اعطاء الاولوية لمساهمة القطاع الخاص فيه ، ومصرف صناعي وسياحي تتولى عملية تأسيسه وتشغيله المصارف المحلية الخاصة وهيئة التمويل الدولية .

وباستخدام محفظة التسليف الصناعي البالغة قيمتها ٣٦ مليون ليرة وفضل القروض التي سيمنحها البنك الدولي سيتوفر لدينا مبلغ ١٥٠ مليون ليرة لتمويل المشاريع الصناعية والسياحية .

ولا يمكن التفكير بمستقبل التطور الصناعي والتأكد من نجاحه دون تأمين التمويل الملائم . فهل سنؤمن ذلك في المستقبل ، وهل تكون لدينا الشجاعة لاقامة المؤسسات المالية المناسبة ؟

مقابل هذا التحول في الهيكل المصرفي سيضحد اللبناني عبقريته التجارية كيما تتلائم نشاطاته مع التغييرات الجديدة . ولواجهة الهبوط المنتظر في مساهمة التجارة التقليدية في الانتاج الوطني سيعرف اللبناني كيف يستفيد من حركة المسافرين الذين سيجتازون لبنان . وسيكون هذا البلد في عصر الطائرات خارقات جدار الصوت يفوق سويسرا ، كمركز التقاء للقادمين من الدول المجاورة ومن جميع انحاء العالم . وبسبب اختصار المسافات ستتوطد العلاقات مع المغتربين أكثر فأكثر . وهذا كله سيساهم الى جانب الوجود اللبناني في العالم ، في ابراز شخصية لبنان الجديدة كبلد منتج للخدمات الفنية ومركز للاستجمام والراحة .

واذا كانت حضارة عام ١٩٨٠ ستتميز بالخدمات عن اللهو فلبنان بحكم موقعه الطبيعي وطبيعة سكانه مدعو لان يلعب دورا مهما فيها .

حاولنا حتى الآن رسم صورة لمتطلباتنا في مجال التنمية الاقتصادية لعام ١٩٨٠ . انها صورة ليست شاملة بقدر ما هي عامة وتقريبية . وعلى كل حال فأننا سنحاول ، على ضوء تقديراتنا للمستقبل المتوقع ، تحديد الاهداف الاساسية لهذه التنمية في المستقبل .

### ٣ - أهداف التنمية :

هل يجدر بنا ، على غرار البلدان الاخرى ان نحدد اهدافنا بصورة كمية لننتقل بعدها الى حساب معدلات النمو ؟ هل يمكننا مثلا ان نطالب بمعدلات معينة لزيادة الدخل الوطني بنسبة ٤ ٪ او ٥ ٪ او ٦ ٪ ؟

وهل يمكن ان نورد ارقاما فنقول ان الدخل الوطني سيبلغ مثلا ٣٠٧

مليارات عام ١٩٧٥ وخمس مليارات عام ١٩٨٠ ؟ ان جداول الفوائد المركبة تعطينا فيضا من الاجوبة .

تلك هي خرافات من حق اللبنانيين ابداء التحفظ تجاهها ، ولا يعنينا منها الا انها حوافز لبذل الجهد وزيادة الانتاجية . وهذه الخرافات قد تصدقها بعض الشعوب الا ان تأثيرها في بلدنا ما زال ضعيفا وخصوصا انه لم تتوفر لنا حتى الآن الحسابات الوطنية العلمية والموضوعة على اسس صحيحة ومسترة .

وكما ان اعطاء اهدافنا في حقل العمالة والتشغيل ارقاما معينة هو عملية غير اكدية الا انها تستهوي الجماهير اللبنانية . فمن اصل ٩٧٥٠٠٠٠ شخص سيكونون مؤهلين للعمل عام ١٩٨٠ سيجري استخدام ٦٠٠٠٠٠٠ شخص فقط ويبقى حوالي ٣٥٠٠٠٠٠ شخص كفاوض ينبغي ايجاد عمل لهم . ولا ريب انه قد يطرأ على هذا العدد بعض الهبوط باعتبار انه يشمل اليد العاملة النسائية من أصل عدد السكان الذين يعمل قسم منهم فقط . وسيكون هناك بالتأكيد تطور ولو على نطاق ضيق في السلوك والعقليات .

بكلمة اخرى اذا كانت فرص العمل المستحدثة بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٦٥ في القطاعين العام والخاص قد تراوحت بين ٢٠٠٠٠٠ و ٣٠٠٠٠٠٠ سنويا فاننا نواجه مشكلة تشغيل نصف مليون مواطن بين عامي ١٩٦٥ و ١٩٨٠ أي بمعدل ٤٥٠٠٠٠ وظيفة جديدة في السنة ، وزيادة مرجوة بنسبة ٤٧٪ سنويا .

جدول رقم ٢ — تقدير الانتاج الوطني لعام ١٩٧٥ (١)

بملايين الليرات اللبنانية		النسبة المئوية	
١٩٦١	١٩٧٥	١٩٦١	١٩٧٥
٣٣٠	٤٨٥٦٢	١٨٤٦	١٤٤٣
٢٨٧	٥٩٧٦٦	١٦٤١	١٧٦٦
٥٧٨	١١٥٤٦٤	٣٢٤٣	٣٣٤٨
٥٩٤	١١٦٦٤٩	٣٣٠	٣٤٤٣
١٧٨٩	٣٣٩٥٦١	١٠٠٠	١٠٠٠

ولنتوقف عند هذا الحد من الابحاث المتعلقة بالكميات الاجمالية رغم اهميتها لندرس اهداف كل قطاع على حدة .

فعلى الصعيد الزراعي يجب ان نواجه مسألة زيادة الطلب على المواد الغذائية الوطنية من جهة ، ومن جهة ثانية علينا تخفيض العجز المتزايد في الميزان التجاري بواسطة تقليل حجم المستوردات والاستعاضة عنها بمنتجات محلية بصورة تدريجية .

ويمكن ان يتم ذلك بمضاعفة المساحات المروية بحيث تزيد على ٥٧٤٠٠٠ هكتار لتصبح ١١٠٦٠٠٠ هكتار سنة ١٩٧٥ ، وباستصلاح الاراضي البعل ، وتوجيه الانتاج الزراعي نحو اصناف من المحصولات ذات المردود العالي ، و أخيرا بتطبيق سياسة تجارية عملية . ان المضي نحو تحقيق هذه الاهداف اذا ما تم على اساس عقلاني وبصورة متتابعة يمكن ان يؤدي عام ١٩٧٥ الى الحصول على انتاج زراعي قيمته ، بالسعر الثابت حوالي ٥٠٠ مليون ليرة في حين بلغت هذه القيمة في فترة ١٩٥٥-١٩٦١ حوالي ٢٥٠ مليون ، وستبلغ نسبة الزيادة السنوية ٤,٧ ٪ خلال هذه الفترة التي ستشهد تعاظم مساهمة الانتاج الحيواني خلالها ايضا .

وفيما يتعلق بميدان العمالة والاستخدام فاذا كانت التقديرات تشير الى ان القطاع الزراعي يستوعب حاليا ٢٢٠٤٠٠٠ شخص وجب علينا ان نجعل هدفنا المحافظة على هذا المستوى ، وفي أسوأ الاحتمالات وبسبب الهجرة من القرى الى المدن علينا ان نعمل كي لا ينقص العدد عن ١٨٠٤٠٠٠ شخص .

أما فيما خص القطاع الصناعي فان الاهداف تبدو صعبة التحديد والتحقيق وهنا ما زلنا ايضا في مجال الدرس والاستقصاء . فمن الواجب اولا تحديد نوعية الصناعات الاساسية التي تصلح للبنان بالنظر لبعض المقاييس المتعلقة بالعمالة وزيادة الدخل الوطني او التحسن في الميزان التجاري . كما يجب التمييز بين الصناعات التي تعتمد على الموارد الوطنية او السوق المحلية ، وتلك التي سيكون لها دور على الصعيد الدولي .

لذلك فهدفنا لعام ١٩٧٥ هو تأمين شبكة من الصناعات تكون منطلقا لتصدير الانتاج والاشخاص المؤهلين مهنيا . ومن المجازفة التحدث عن نسبة في زيادة الانتاج الصناعي تساوي ٧ ٪ بسبب ما يتطلبه التطور المعقول في التنمية الصناعية من حذر .

وإذا ما تحدثنا عن الصناعة السياحية على ضوء الحاجات المحدودة ، وخاصة نسبة الزيادة السنوية التي تبلغ ١٢ ٪ كان المفروض أن تكون اهداف عام ١٩٧٥ كما يلي : تطوير التجهيز الفندقي في الجبل وعلى الساحل بحيث يرتفع عدد الاسرة من ١٣٤٠٠٠ سرير في الوقت الحاضر الى حوالي ٦٥٦٠٠٠ سرير . كما يجب تجهيز الساحل بشواطىء جذابة في جبيل وصور مثلاً ، وانشاء مركز سياحي في القرعون وتوسيع مراكز التزلج وتطويرها .

ومن خلال تحقيق هذه الاجراءات يبقى الهدف ارضاء اماني الشعب القادرة من الغرب والمتعطشة الى الشمس والهواء والنور .

على ان اضعاف الطابع السياحي والصناعي على لبنان مهما كانت جدته يجب الا ينسنا عبقرية شعبنا التجارية . فلأمد طويل وبالتالى في عام ١٩٨٠ سيبقى قطاع الخدمات اهم مصدر من مصادر الدخل الوطني . وسواء تعلق الامر بالتجارة او المال او تصدير الخدمات يبقى هدفنا تأكيد الوجود اللبناني على الصعيد العالمي .

ان هيكل اقتصادنا الحر المتفتح على الخارج سيكون حافزا لرجال الاعمال والتمولين عندنا ليجعلوا لبنان ملتقى اساسيا لحركة رؤوس الاموال والسلع . ونحن نشير الى هذه الحقيقة في الوقت الذي يقوى الاتجاه الى تغيير وظائف الاقتصاد اللبناني .

وفي الميدان المالي فان امنيتنا تنظيم اعطاء القروض الطويلة والمتوسطة الاجل بانشاء مؤسسات التسليف المتخصصة ، وايجاد سوق محلية يمكن عبرها تعبئة وتشغيل المدخرات المتوفرة .

ولن ننهي تحديدا لاهداف كل قطاع في ميدان التنمية الاقتصادية دون الاشارة الى بعض الصعوبات والعقبات التي تجابه تحقيق هذه الاهداف .

اولى هذه الصعوبات يتعلق بالطاقة على استيعاب الرساميل . فنحن في لبنان لا ينقصنا وجود الرساميل وانما كيفية استعمالها بطريقة مجدية . ثم ان غياب روح الاقدام والزيادة والنقص غالبا في الكفاءات ، والانصراف عن الربح المؤجل الى الربح السريع والنقص في التعليم الزراعي ، كلها عوامل

لا تشجع على التفاؤل فيما يتعلق بتطوير التنمية في المجالين الزراعي والصناعي أما الصعوبة الثانية فتكمن في الطاقة على استيعاب العمال . فهناك حوالي ٢٢٠.٠٠٠ شخص يعملون حاليا في الزراعة من اصل ٤٥٠.٠٠٠ عامل دائم ، وسيكون علينا ان نوّمن في عام ١٩٨٠ العمل لـ ٣٥٠.٠٠٠ شخص كما اشرنا سابقا . ولن يستطيع القطاع الزراعي في ذلك التاريخ ان يستوعب اكثر من ١٨٠.٠٠٠ شخص وذلك بسبب زيادة الانتاجية وتطور اساليب الري، واذا اردنا تلافي اثار البطالة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي فليكن هدفنا جعل لبنان بلدا مصدرا للرجال المتخصصين اذا لم يتوفر لهؤلاء عمل في باقي القطاعات .

\*\*

لقد حاولت فيما تقدم ان اعرض لكم صورة استكشافية لحاجاتنا الاقتصادية . ولا بد ان يكون فيها ثغرات ونواقص ارجو ان تغفروها لي .

اننا نطمح جميعا بمستقبل بوسعنا السيطرة عليه ، وجوهر الاستكشاف هو زيادة عدد الاختيارات التي نستطيع انتقاء الافضل منها ، وسواء أكان عن وعي او لم يكن ففي سنة ١٩٦٦ كما في عام ١٩٨٥ سيعرف اللبناني كيف يحفظ لطبيعة نشاطاته الاقتصادية ميزة الاعتدال التي تبقى عندنا القاعدة المتبعة . وليكن هدفنا وسط عالم تزداد فيه سيطرة المكنة وتناقص حرية الاختيار عند المستهلكين ادخال البهجة الى قلوب الناس . ولنقدم للعالم مركزا للحرية والترفيه . وكما قال فخامة الرئيس شارل حلو في رسالته الى الامة بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٥ : « ان مصير هذه الاسرة اللبنانية القوية الخيرة هو الى حد كبير بين ايدينا » .

### الياس غناجة

بلغ مجموع ما هطل من المطر لغاية كانون الثاني ١٩٦٧ - ٥٤ - سم

مقابل تاريخ السنة السالفة ١٩٦٦ - ٥٩ - سم

# السياج

بقلم

سرهده هرمز جمبو

حول غرفتي سياج ، وحول بيتي سياج ، وحول مدينتي وحول وطني والارض والكون سياج . والانكى ان حول ضميري غلالة تمنعني من اختراق اعماق كياني ، سياج يحول دون ذاتي وذاتي . سياجي اوسع واضيق من كهوف بيكون ( F. Bacon )

جار غرفتي شاب اعرف القليل عنه واجهل الكثير . ولست ادري ما يمسكني عن مصارحته بمشاكلي وماهيتي ، وماذا يمسكه عن مشاركتي بالمثل . بيننا سياج من فردية الثقافة والشخصية وشمولية الجهل والريب . توفي والده قبل أيام فصافحته مغزيا ، ولكنه لم يكشفني حرقته ولم اقسامه المه . نتبادل التحية كلما التقينا ، وقد نعلق على حوادث الساعة في مجلس يجمعنا على اتفاق ، اما شخصية جاري فما ابعداها عن تغلفي . ابن بيتي غريب عني .

وهناك في الشارع اذ اخرج صباح كل يوم في طريقي الى الجامعة ، تلتقي عيني بعيون العشرات ووجوه المئات ، وكأنها دمي متحركة لا تختلج بعاطفة او بفكرة . البارحة بينما كنت اسوق دراجتي البخارية رأيت شابة تهوي بها على الارض سيارة مجنونة ، فاجتمع الشرط وبعض المارة . الا انني اكملت طريقي وكأن كارثة لم تحل ، وكأن الحادث لا شأن له مع اموري . أهل مدينتي غرباء عني .

وهناك عبر اسوار مدينتي ، في وطني العريق ، أقرأ في الصحف واسمع من الاذاعات اخبار تاريخ دام : صراعا بين قوم وقوم ، بين مذهب ومذهب ، بين دين ودين . وأنا أيضا فانتمسب الى قوم والى مذهب والى دين ، قد انضم الى الكفاح في جبهة دون جبهة ، فأزيد في السور كثافة وفي الاقطاب ابتعادا .

اما وطني فتحتاطه حدود يحرسها الجنود ، وقد تغلق الحدود بين حين

وحين . وهناك وراء الحدود ممالك ومذاهب في نزاع دائم ، ينظم وطني الى هذه او الى تلك ، او قد يقف موقف المحايد ينتظر نهاية الصراع . وقد يتقاذف ابناء وطني التهم لتساوق بعض منهم في مبادئ هذا الفريق او ذاك .

وأبعد من اجواء الارض بين الكواكب والسدوم ، تروح الممالك تحتل أفضية وأتمارا وادعة، تريد ان تنتقل اليها جغرافية وغي ارضهم . فما كفت الانسان سياجات الارض ، فراح يثييد الاسوار في عالم الحرية العذراء .

وهناك ، أبعد من الكون والاكوان ، هناك في « ما وراء الطبيعة » حيث يستنتج عقلي ويحدس ايماني وجود الكائن المطلق أب الخلائق كلها ، اصطدم بسياج عال كثيف ، سور بين عالم المادة والروح ، بين دنيا الاحياء والاموات .

هذا السياج البعيد الاقيه في عالم ذاتي الصغير ، في وعيي وضميري ووجداني . وهو يتخذ في كياني مشهد صراعية دراماتيكية : فانا لا اقوى على اختراق ذاتي ، على كشف علة خيري وشري ، بواعث املي ويأسي ، على ايجاد عقدة الوصل بين مادتي وروحي ، بين كياني الحدثي والمطلق الذي يسنده .

فكيف بي ، وأنا الانسان يلفه سياج لولبي يبدأ في الذات وينتهي في المطلق ، كيف بي أحطم قيودي وادك اسواري ، فانفتح على جبراني وابناء بشريتي ، وعلى علة وجودي ، ابي الساكن في السماء ؟

انني اعتقد ان المشكلة الاجتماعية والكونية ان هي الا امتداد لمشكلتي الباطنية والشخصية . فانا عالم مصغر ، والعائلة البشرية والكونية ان هي الا عالمي المكبر ، مرآة معقوفة تعكس صورة ذاتي في ابعادها الواسعة . فلاعده الى مشكلتي فانها رأس العقدة ، اذا امسكت به حللت الشلال كله .

تري من شاد السياج بين ذاتي وذاتي ؟

أنا أعلم انني لست روحا بسيطة تحدد ذاتها . أنا أعلم ان كياني المركب حاجز طبيعي يقسم وحدانيتي على بعضها . وأعلم ان جدي آدم ترك في مركبي آثار عاهة الانقسام الروحي . الا ان في سياجا بنيته بيدي ، سياجا يمكنني ان

أزيدة علوا أو انزل به الى الحضيض . أنما تهمني امر هذا السياح ، اذ عليه تقع مسؤوليتي .

كيف شيدته هذا سياجي ، وما هي لبناته ؟

كنت صغيرا يوم ارتكبت خطيئتي الاولى ، ولست اتذكر ماذا كانت : أكذبا ، أسرقة ، أخيانة . . . حتى يومذاك كنت وحدة ، على قلة وعيها ، على غير مرآة . ما كنت أدري بعد ماذا تعني كلمة « الفريسي » التي كنت اسمعها عند تلاوة الانجيل . ما كنت أخشى ان اعرض ذاتي كما هي على مرأى ومسمع الناس ومن ضميري . الا انني يوم خطئت بدأت أخشى الناس وأخشى ضميري ، وبدأت اتحقق من وجود ابناء الفريسيين في دروب دنياي . تلك كانت لبنة سياجي الاولى . لقد مددت يدي وانتشلت ثمرة شجرة معرفة الخير والشر من يد آدم وقضمت منها . واذا بزنانة ترتفع في فردوسي تحيله سجنا لا نهاية لحدوده .

أجل ، لقد غفر لي الله خطيئتي بحلة الكاهن ، الا انني عدت اليها ، فتزايدت لبنات سوري وتقلصت حدود حريتي . تعاقبت السنون على تاريخ حياتي الباطنية . . . لقد أمسكت بمعول ارادتي ، وكانت يدي الواحدة تبني لبنة ولبنات وتهدم الاخرى لبنة ولبنات ولست أدري كم يرتفع اليوم سوري ، الا أنني لا أشك أنه هناك ، يزيد كثافة أو يثقف ويزيد ارتفاعا او ينخفض ، ولكنه هناك دائم القيومة .

انه هناك ، أجل ، وأي سجن هو ؟

انني اليوم أتطلع الى وجوه الناس وكأنني اقرأ فيها تقاطيع وجهي . اعلم انني أكذب أحيانا ، فأحكم على جاري بالمثل . وأعلم أنني قد أخون في سبيل منفعة شخصية ، فأشك في معارفي . لقد تحققت مرات عديدة من خطأ تقديري وأحكامي ، فرحت أتوجس من أحكام غيري ومن تقديراتهم . لقد سمعت صوت المحتاج يقرع بابي ، فأوصدت اذني ، ورحمت انتعم في دنيا احلامي ، وقلت : أليس الناس مثلي ؟ فلاحجمن عن دق بابهم ما تمكنت . أجل ، لقد أضحيت قليل الثقة في ذاتي وفي غيري ، فانقسمت هكذا على ذاتي وعلى مجتمعي .

تصوروا انني عدت أخشى حتى غرقتي ، فما أعود اليها حتى أعمد الى مفاتيح المذياع بحثا عن حديث أو موسيقى . أنا أبحث عن صديق لا أخشاه ولا يخشاني ، وهذا المذياع الابله صديق لا يخون ولا يخان . واسمعوا بعد قصة جارتني : انها عانس اجتازتها سنون الشباب ، أراها كل مساء تمسك بلجام كلبها تمشي به عبر الحدائق والمنتزهات حتى تذوب شمعة الشمس . أجل ، أخواني البشر ، انها تفضله على كثير من الناس ، على كثير منا ، فأنا الكلب لا يعرفها ، لا يقرأ ضميرها ، كل همه ان تعطيه لقمته في حينها ، ويكون لها احم الاصدقاء . أما الانسة فهي تماري سجنها ، متوهمة ان الكلب اذا حرس لها بابها تلاشت اسوار السجن ، وما الكلب الا شاهد اليم على قيمومة زنزانته وقيمومة سياجنا أزاء وجهها .

ما لي وهذه الانسة . اتركوني اكمل لكم اعترافي . انا كسلان ، كسلان حتى الشلل ، وهذا الكسل يكبل حركتي وتكاملني . لقد صفت لشخصيتي كيانا عبر السنين ، كيانا أريده ان يتجمد ، لانني أظن ان في ذلك راحتي . أنني أخشى جاري من ان يفتحنني بمواضيع وافكار قد تغير مجرى حياتي ، فتقلق عواندي المتأصلة ، وتضطرني الى كفاح جديد وانتصار جديد ، وأنا لا أحب الجهد ، فالجهد يفرض التضحية .

آه من بخلي . أجل ، أنا أبتعد عن المحتاج لئلا يسألني . فاضطر الى العطاء ، والعطاء ليس عندي دليل الفنى بل سبيل الفقر . آه من كبريائي وصفافتي . لقد بلغنا بي الى الحد الذي أكاد أحسب فيه نفسي كاملا ، لا حاجة بي الى سؤال أو مشورة ، ولا الى تقويم اعوجاج او اصلاح مسيرة .

كلا ، لن أطيل . كفاكم من سماع اعترافي ، فان قصته طويلة . الا انكم قد تحققتم انني اعمى وأحب ان أنعم بعماي ، وقد يكون بينكم من هو مثلي . والمصيبة أنني لست وحدي ، ولستم وحدكم ، فهناك مجتمعات بشرية عظيمة تنهج نهجي وتكبر صورة ذاتي . فهي ذي الصين تشيد اليوم اعجوبة سورها الثانية ، تداعي السور المادي ، فساد ماوتسي تونغ سورا للصين أشد كثافة وأعسر اختراقا . وما تهم رخاب البلاد الفسيحة ، وما تهم ملايين سكانها ، اذا فضلوا ، او اضطروا ، ان ينغلقوا على ذواتهم فلا يعطون ولا يأخذون .

ان لسياجي ، لحسن الحظ ، ابواب ومنافذ ، فانا لست مسخا بشريا ، فان على تقاطيع وجهي مسحة من تقاطيع وجه الله ، ووجه الله حنان وحب وانفتاح . الا ان مقدار انفتاحي على غيري يتكيف حسب مقدار حرיתי الباطنية . فمشكلة سياجي من ثمة هي وجه آخر لمشكلة حرיתי الباطنية .

كلا ، انني لا اقصد بالحرية هنا امكانية اختيار هذا عوض ذاك ، وعمل هذا والاحجام عن ذاك ، فذاك معنى للحرية فرعي . انما اقصد بها قدرة اختيار الحق والخير حسب منطق عقلي وضميري . فالحر بالتالي ليس من اتبع هواه بل مقولات ضميره ، والحق هو المحرر . وكثما زدت حرية زدت انفتاحا وأزدت عطاء . آه لو كنت حرا ، لما خشيت ان اسلط الاضواء على مرآتي لانظر الى وجهي بلا حياء ، ولما خشيت ان اقرأ في تقاطيع وجوه الناس تقاطيع وجه الله . لو كنت حرا ، وكانت مقدرات الناس في يدي ، لسخوت بالحرية عليهم ، كما سخرى بها رب الخلائق على خلائقه . اجل ، عبيد هم المستعبدون ، ولن يطلق الحرية الا ابناء المعتقين . فكل يصب مما في قدحه .

الا ان الحرية مكسب عسير . علي ان ادك سوري الداخلي والخارجي لبنة لبنة ، كما بنيته . علي ان انتصر على كبريائي وعلى كسلي ، على بخلي وعلى ربيبي وجهلي ، وعلى كل حلقة في سلسلة قيدي . وحينذاك سأتحسس وحدانيتي ، فانطلق في أجواء الحرية الفسيحة . حينذاك لن تعسر على شفتي البسمة البريئة . حينذاك سأمد يدي لكل انسان على سبيلي لاستمد العون اولاسخو به . يومذاك سأكاشف جاري بأسرار نفسي في غير حرج ، وسأصفي الى خوالج قلبه وحدوس روحه . اجل ، يومذاك لن يرتفع سور كسور برلين بين ابناء المدينة الواحدة والوطن الواحد والبشرية الواحدة .

سرهد هرmez جهو — روما

# وحي الحياة! ...

من قلم : روكس بن زائد العزيزي

عمان - ص. ب. ٣٢٧

- — عندما يتراشق الزوجان التهم ، فاعلم انهما قد تبادلوا الخيانة ، عاجلا ، أم آجلا! ...
- — الذي يعترف بالجميل ، ويقر بالمعروف مخلصا ، اسمى من انسان عادي .
- — رقعة الحياة ارحب من النقطة الضيقة التي يراها المتشائمون! ...
- — أنصار القديم لانه قديم ، انانيون فطرة ، وخوفهم من التجديد هو الخشية على مراكزهم ، ودفاع عن نفوسهم! ...
- — الناس معذورون في الحاحهم على طلب المال ، مع علمهم انهم مائتون غدا ، لانهم يطلبون حياة كريمة تليق بالبشر ، قبل ان يصلوا الى القبر! ...
- — يقتل الناس بعضهم بعضا من اجل امور ثلاثة في الظاهر :
  - أ — المبدأ والشرف
  - ب — القومية
  - ج — الوطن والوطنية .
- — والحقيقة انهم — غالبا — يساقون الى الجزرة تنفيذا لرغبات زعيم ! او محافظة على مصالح محتكر اثيم! ...

- — بعض الناس لا تهمهم الجريمة ، بمقدار ما يهتمهم خوف الفضيحة !
- — قالت سمكة لاختها : « ما بالناس نكره البشر كل هذه الكراهية ؟ »  
أجابت : « أليس في وحشيتهم ما يبرر موقفنا منهم ؟ أما ترين عبثهم بنا ؟  
وصيدهم ايانا ؟ واكلهم لنا ؟ »  
فابتسم البحر قائلا : « ان هذا شيء مما يصنعه بعضكم ببعض ! »
- — الحنين الى عظمة الماضي ، جعل بعض العظماء والعباقرة يحاولون  
الانتساب الى الالهة ، يوم رأوا ايديهم خالية مما يفتخرون به في  
ماضيهم ! ...
- — جوهر الخيانة واحد ، ولا يغير من ذلك اعتقاد الجمهور ان الخائن  
المستور اشرف من الخائن المفضوح امره ! ...
- — لو اصيبت قلوب الناس بزلزال ، ونفوسهم بقارعة مفاجئة ، لظهرت  
الارض مقبرة للشرف ، والضمير والاخلاق . على الرغم من هذا التزمت  
العنيف !
- — في ابتسامة هذه انتحار ، وفي نهدة تلك انتحار ، غير ان الاعمى يسمع  
جرس الابتسامة فيخاله رنين الحياة ، وما علم انه صليل السيف يقطر  
دما ! ويسمع الزفرة فيتوهمها رحمة باليائسين ، ولا يدري ان كل  
انسان مشغول بهوموه عن آلام الآخرين ! ...
- — ليس من المحزن ان تكون اكثر مفاخر البشر مجازر وحشية ، وبعض  
فضائلهم انانية شخصية ، والكثير من مقاييسهم ناقصة نسبية ؟ ...
- — قد نكون — في عرف القانون — غير مسؤولين عن اثم الاثيم ، وجريمة  
المجرم ، لكن هذا لا يجعلنا ابرياء من وصمة الاثم ، ولوثة الجريمة ،  
لاننا اذا وقفنا نحاكم انفسنا امام محكمة الضمير الانساني بنزاهة ،  
لا نجد انفسنا طاهرة كالزنبق نقية كالثلج !  
وهذا الغبار الذي يخفي جمال انفسنا اوحى الى بعض الضعفاء ان  
يجرموا واعصابهم هادئة ! ...

- — اذا بحث للناس بهم من همومك ، بحثوا عن مواطن ضعفك ، وسددوا السهم ! ...
- — اللهم نج العرب من انفسهم اولاً ، ومن اعدائهم ثانياً ! ...
- — من أحسن اليك فشكره واجب ، اشكره ألف مرة !
- — ولا تنس ان تشكر من خدعك ، ولو مرة واحدة ، لانه علمك ان تحتاط قبل ان تسترسل ! ...
- — بعض البشر يعشقون الشهرة ، كيفما كانت ، واينما وجدت ، ولا فرق عندهم بين ان تكون الشهرة ايجابية ام سلبية ! ...
- — اكثر البشر ينسون الخير ، ويتناسون الشر ، ويكذبون حواسهم ، ويصدقون اوهامهم !
- — لكل دماغ فلسفة خاصة ولا يقنع الا ببراهينها !
- — الفاظ الاطفال ولثغاتهم ، بقايا من لغة اهل الجنة !
- — امية النفس والضمير ، شر من امية العقل !
- — اذا كان المسيح قد مات مصلوباً باسم ناموس موسى ! فما اكثر الذين يتم اغتيابهم باسم شريعة المسيح ظلماً وعدواناً ! ..
- — قد تصل الى القمة سريعاً ، لكن لا يمكن ان تجلس عليها للاستجمام !
- — العامة كالمرأة تحب اللطف ، وتحترم القوة !

# كلمات على اوراق الحديقة

جاد الحاج

نفسى اسفنجة فى الكون  
تنز الجنون والحب، الحزن والفرح  
وأحاميس كثيرة بلا أسماء

I

الشمس رغيف صاج  
تنضج وتهوي  
يتدفق حزنها  
ويتغلغل فى ثقوب الصخور  
يرتخي المجذاف  
فى يد بحار هارب  
من ذباب الاكواخ

II

قرب أجفان طفل ماتت امه  
وهربت عن وجهه الظلال  
حكم على نهر بالمسير أبدا  
النهر يصغي الى ظلال السرو  
العافية تحت حزنه

III

تتعاقب الأشجار مع ظلالها  
فى موانئ الماء  
ويرحل الانسان الى الانسان  
فى الحلم ، فى الموت ، فى الصدفة .  
يقطع شراع أسود الى جزر  
تضيء الى الابد فى الماضي ...

## IV

الى الاحذية الهامدة على الاعناق  
 في الهند وفييتنام  
 احذية المحدقين في الحلقة  
 والرعب عليقة قرويس  
 تنمو في صدورهم ،  
 أحس قلبي حديقة لاطفالهم .

## V

المدينة بصقة تطفو  
 يذرع الحمال دروبها  
 بنقط الدم الهاطلة من عينيه :  
 « منذ ان عرفت السعادة في التعب  
 بدأت اتعب حتى الموت  
 وصار عندي اربعة اطفال للجوع »

## VI

ثمانية عيون تشخص طوال الليل  
 تنصب منها على وحشة العتبة  
 جزر من الخبز والنبيد  
 وحقول من العنب والبطيخ  
 واللوز والخوخ  
 ثمانية عيون تقول :  
 لن ينتهي الشتاء .

## VII

رحل غروب في عيني جدتي  
 فعلقت كلماتها على اوراق الحديقة  
 وماتت ببطء  
 كما تفرق السفينة على صخور المحيط

## VIII

في ذروة العاصفة تولد الثورة  
 يزحف الف صدر ممزق الى الحياة  
 وتفتح الظلال  
 وتمتد لتخبز الليل  
 والارض  
 والشجرة الوارفة  
 ارغفة فرح للفقراء .

# خلاصة اعمال السينودس المقدس السنوي

الملتئم في المقر البطريركي بعين تراز (لبنان) بين ٢٢ - ٢٧ آب ١٩٦٦

التأم السينودس المقدس لكنيسة الروم الكاثوليكية على عادته كل سنة برئاسة غبطة ابينا السيد البطريرك مكسيموس الرابع ، بطريرك انطاكية وسائر المشرق والاسكندرية واورشليم ، كردينال الكنيسة المقدسة ، في المقر البطريركي بعين تراز في الاسبوع الواقع بين ٢٢ و ٢٧ اب ١٩٦٦ . وقد حضر من اصحاب الابرشيات السادة الاساقفة افثيموس يواكيم (زحلة) ويوسف معلوف (بعلبك) وجاورجيوس حكيم (عكا) وبطرس شامي (حوران) وباسيليوس خوري (صيدا) وفيلبس نبعة (بيروت) وميخائيل عساف (عمان) واثناسيوس شاعر (بانياس) واغسطينوس فرح (طرابلس) ويوحنا بسول (حمص) وجاورجيوس حداد (صور) وسيادة الاساقفة معاوني البطريرك بطرس مدور وناونيفطوس ادلبي ونقولاوس الحاج ، وسيادة الاساقفة النواب البطريركيين الياس زغبى (مصر) ويوسف طويل (دمشق) وايلاريون كبوشي (القدس) ، ومعاون ابرشية بيروت كيريوس غريغوريوس حداد ، وللمرة الاولى كيريوس يوستينوس نجمة الاكسرخوس الرسولي على الروم الملكيين في الولايات المتحدة الاميركية الذي رقي الى الدرجة الاسقفية يوم احد العنصرة الماضي ، وكذلك حضرة الاباء الرؤساء العاميين سابا يواكيم (الخلصيين) واثناسيوس حاج (الشويريين) ويوحنا شامي (البولسيين) . واعتذر عن الحضور كيريوس اغابويوس نعوم لاسباب صحية . وتعذر الحضور على السادة الغائبين في امريكا كيريوس اثناسيوس توتنجي (حلب) والياس كويتز (البرازيل) وبولس اشقر (اللاذقية) والاب العام بطرس راعي (الجليين) . وقام بأعمال السكرتارية الارشمندريت الياس نجمة والارشمندريت ادريانوس شكور .

وقد تداول الاباء في شتى القضايا الراعية والادارية التي تهم الطائفة

في رسالتها الكنسية على هدى الاضواء والافاق الجديدة التي جاء بها المجمع الفاتيكاني الثاني .

### قضية الاكليريكية الصغرى في رياق

أخذ السينودس علما برسالة قدس الرئيس العام لجمعية الاباء البيض الى غبطته بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٦٦ وفحواها ان جمعية الاباء البيض التي تتولى شؤون مدرسة القديسة حنة الاكليريكية بفرعيها (المدرسة الصغرى والمدرسة الكبرى) منذ عام ١٨٨٢ ، قررت تسليم ادارة الاكليريكية الصغرى التي نقلت الى رياق في لبنان سنة ١٩٤٦ الى الطائفة ابتداء من العام الدراسي ١٩٦٧-١٩٦٨ مع بقاء بعض الاباء البيض بلبنان للقيام بما يقتضيه بعث الدعوات الاكليريكية وتغذيتها الروحية في الاوساط المسيحية . ثم تلي تقرير اللجنة التي شكلها غبطته بتاريخ ١٨ تموز ١٩٦٦ مؤلفة من اصحاب السيادة فيلبس نبعة واغسطينوس فرح وناوفيطوس ادلبي لبحث هذا الموضوع . وبعد التداول في شتى نواحي القضية ومعطياتها ، أقر الاباء النقاط التالية :

اولا - قبول واقع تخلي الاباء البيض عن تولي شؤون الاكليريكية الصغرى برياق واستلام مسؤولياتها ، وعرض الاباء البيض متابعة خدمهم بلبنان في سبيل الدعوات الاكليريكية ، مرجئين الى ما بعد بحث ماهية هذه الخدم مع السلطة المختصة في جمعية الاباء البيض من حيث الاسهام المباشر او البعيد ، التثقيفي او محض الروحي ، في الاكليريكية الصغرى برياق .

ثانيا - من حيث طبيعة الاكليريكية الصغرى برياق اي من حيث كيانها محض الاكليريكي او امكانية قبول طلبة علمانيين مع الطلبة الاكليريكيين اثار الاباء الى ان الحل الامثل لمعضلة العدد والحصول على نخبة من الاساتذة والمربين هو مبدأ توحيد المدارس الاكليريكية البطريركية والاسقفية والرهبانية والرسولية في الطائفة . وان تحقيق هذا التوحيد يفرض بحث الموضوع مع الهيئات القانونية في مختلف الرهبانيات والجمعية البولسية . وتقرر تشكيل لجنة من السادة الاساقفة افثيموس يواكيم وفيلبس نبعة واوغسطينوس فرح وناوفيطوس ادلبي للقيام بالاتصالات اللازمة مع الرهبانيات والجمعية البولسية . وبانتظار النتائج الاخيرة لهذه الاتصالات تظل المدرسة الاكليريكية الصغرى برياق

للاكليروس العلماني. وقد أقر الاباء بالاجماع ان تكون هذه المدرسة اولا واساسا اكليزيكية تضم مرشحين للكهنوت ، مع امكانية قبول طلبة علمانيين خارجيين لا غير بقدر ما تقتضي مصلحة الاكليزيكية ، على ان تتخذ الادارة الاجراءات الكافية للحؤول دون أي ضرر يلحق بالتربية الاكليزيكية .

ثالثا — ادارة المدرسة الصغرى برياق :

بعد التداول ، أقر الاباء :

(١) ان يدير هذه المؤسسة رئيس يعينه السينودس . وقد عين حضرة الارشمندريت بولس انطاكي من الاكليروس البطريركي لهذا المنصب .

(٢) ان يفوض السينودس استقفا للاشراف على المؤسسة يكون معتمد السينودس فيها — وقد انتدب كيريوس ناوفيطوس ادلبي للقيام بهذه المهمة .

(٣) ان يفوض السينودس الى الاسقف المشرف ورئيس الاكليزيكية اختيار الاساتذة والمربين من كهنة الابرشيات ، على ان يكون هذا الاختيار حاسما . واذا وجد خلاف بين ادارة المدرسة واحد الاساقفة حيال هذا الاختيار ، ولن يكون ذلك الا استثنائيا ، فيحسمه غبطة البطريرك .

(٤) ان يوضع قانون خاص ينظم سير الاكليزيكية وصلاحيات القائمين على ادارتها .

رابعا — تمويل الاكليزيكية برياق :

علاوة على الاعانات المالية التي تأتي من الخارج ورواتب الطلاب العلمانيين ، يعين السينودس مبلغا قدره ثلثمائة ليرة لبنانية يدفعه الطالب الاكليزيكي سنويا كراتب لقاء دروسه ومعيشته . واذا كان معسرا ، فتدفع عنه الابرشية التي ادخله اسقفها على اسمها . وقد تعهدت كل ابرشية بوضع عدد معين من الطلاب على اسمها في الاكليزيكية .

اخيرا — يسعى الاسقف المشرف على الاكليزيكية الى انشاء اوقاف يعود ريعها لسد حاجات المدرسة الاكليزيكية على ان تسهم ابرشيات الطائفة

كلها في تأسيس هذه الاوقاف .

### انشاء الاكسرخوسية الرسولية للملكيين في الولايات المتحدة الاميركية :

اطلع السينودس المقدس على رسالة غبطته الى قداسة البابا بتاريخ ١٠/٥/١٩٦٦ في الموضوع وعلى التقريرين الخطي والشفوي اللذين تقدم بهما كيريوس يوستينوس نجمة حول اوضاع الطائفة في الولايات المتحدة الاميركية والصلاحيات الرعوية والقانونية التي له على الجاليات الملكية الكاثوليكية في الابرشيات اللاتينية الاميركية ، وعلاقة الاكسرخوسية الرسولية بالكنيسة البطريركية الام . وعبر سيادته عن شكره العميم لما قام به نيافة الكريدينال كوشن رئيس اساقفة بوسطن من المبرات تجاه الطائفة الملكية الكاثوليكية لتركيز كيانها وازدهارها والتقدير الذي يبديه نيافته لغبطة البطريرك مكسيموس الرابع واساقفة الطائفة لا سيما حيال النشاط الذي قاموا به في المجمع الفاتيكاني الثاني . فاقترح غبطته ان توجه الى نيافته كلمة شكر باسم السينودس ثم شكر غبطته الاكسرخوس الرسولي كيريوس يوستينوس نجمة واستمطر على جهوده بركات الرب لا سيما في هذه المرحلة التأسيسية ، وقال ان علاقة الاكسرخوسية بالكروسي الرسولي أي وضعها « اكسرخوسية رسولية » ربما كانت لها فعالية أكثر في هذه المرحلة الاولى تجاه المراجع اللاتينية من حيث توطيد الكيان وحرية العمل . وأشار الى ما قامت به البطريركية من الجهود سخابة سنين طويلة لدى المراجع الرومانية المختصة للبلوغ الى قيام مرجع استقفي للجاليات الملكية الكاثوليكية والشرقية عموما في المغرب الاميركي . على ان الوضع الحاضر لا بد من ان يتبلور ويتطور مع الزمن حتى يبلغ مداه الاخير .

### الابرشيات المحتاجة والصندوق الطائفي

تباحث الابداء كثيرا بشأن الابرشيات المحتاجة . وبعد استعراض لشتى الحلول الممكن اقتراحها ومناقشتها على ضوء الخبرة والواقع ، قرر السينودس المقدس :

(١) لما كانت الغاية الاولى والاساسية من الصندوق الطائفي مساعدة الابرشيات المحتاجة ، ولما كان هذا الصندوق في وضعه الحاضر يقتضي نفقات

مكتبية ورواتب يمكن الاستغناء عنها ، رأى الاباء بدافع المحبة الاخوية والتضامن ان يتبنى من يستطيع منهم كاهنا او اكثر من الابرشيات المعنية عن كل واحد منهم /٤٠٠/ ليرة لبنانية سنويا . على ان يؤتى بهذه المبالغ كل سنة في اجتماع السينودس وتودع كيريوس بطرس كامل مدور ليتولى توزيعها .

٢) يحول هذا « الصندوق الطائفي » الى تغذية المؤسسة الاكليريكية بريقا وفقا لتسمية وانظمة تقرر فيما بعد . وكلف كيريوس ناوفيطوس ادلبي معتمد السينودس في المؤسسة الاكليريكية المذكورة تقديم مشروع بهذا الشأن بعد دراسة وافية لموازنة المؤسسة وحاجاتها والوسائل العملية لتغذيتها .

### القضاء الكنسي الطائفي في لبنان

تلا كيريوس ناوفيطوس ادلبي المشرف على المحاكم الكنسية تقريره الخطي بهذا الشأن وشرحه مطولا . وبعد البحث قرر غبطته بموافقة السينودس الدائم واساقفة الابرشيات اللبنانية تعيين الخوري عبد المسيح عبي من الكيروس ابرشية بيروت رئيسا للمحكمة البدائية الموحدة بلبنان ، خلفا للايكونوموس اثناسيوس مشنتف الذي جدد تقديم استقالته ، وتعيين الاب سليمان سمور من الكيروس الابرشية نفسها مسجلا في المحكمة البدائية الموحدة المذكورة وفي المحكمة البطريركية الاستثنائية في بيروت ، خلفا للاب بولس صوايا الذي نقل الى وظيفة اخرى . وخصصت للعاملين في المحاكم مرتبات معينة .

ثم عرض سيادته المذكورة التي قدم بها حول النفقة المعجلة الاجراء وفيها دراسة بشأنها من حيث التشريع في اصول المحاكمات وقانون الاحوال الشخصية للطوائف الكاثوليكية بلبنان ، وما يبدو بين النصوص من تعارض ، والتعديل الذي ادخلته الطائفة المارونية على نصوص قانون الاحوال الشخصية منعا للالتباس ، وما يقترحه سيادته في هذا الشأن ، وامكانية استئناف قرارات النفقة المعجلة ، وقضية فرض النفقة للزوج على زوجته الناشز والمهجورة بذنبها ، واجتهادات المحاكم المارونية ومحاكمنا بهذا الشأن والمشكلات التي تسببت من جرائها . وبعد البحث رأى الاباء انه لاجل توحيد النصوص والاجتهادات في هذه المواضيع يجب ان تدعى الطوائف الكاثوليكية بلبنان الى مؤتمر ينظر في هذه الامور كلها ، على ان توجه المحاكم في هذه الاثناء توجيهها يحول دون وقوع المشاكل قدر الامكان .

### مسائل تتعلق بالاكليروس

بحث السينودس امورا كثيرة تتعلق بالاكليروس واتخذ قرارات أهمها :

— تمديد العام الدراسي للمرشحين الى الكهنوت المتزوجين الى ثمانية اشهر بدلا من سبعة اثناء عامي الدراسة في الاكليريكية المخصصة لهم في كل سنة من السنتين .

— ملائمة اسناد خدمة اقلية ملكية كاثوليكية في قرية الى كاهن من طائفة كاثوليكية اخرى ليقوم بخدمتها على طقسها الملكي ، على ان تتخذ الاجراءات القانونية اللازمة .

### مسائل تتعلق بالمدارس الكاثوليكية

— الرسوم المدرسية : بحث السينودس مشكلة الرسوم المدرسية في ضوء تقارير وردته بهذا الشأن ، ومنها تقرير مسهب تقدم به امين اللجنة الاسقفية للمدارس الكاثوليكية بلبنان بناء على طلب غبطته يعرض المشكلة والحلول المقترحة والمسامي التي تبذل في هذا السبيل لدى المراجع الحكومية .

— المدارس المختلطة: لا يحبذ السينودس مبدئيا قيام امثال هذه المؤسسات في مراحل التدريس التكميلية والثانوية ، بل يترك الى فطنة السلطة المحلية البت في هذا الامر على ضوء الظروف الواقعية كأوضاع البلاد ومستوى الرقابة والادارة وخير النفوس وتجهيزات المدرسة . أما في مراحل الصفوف الابتدائية ، فلا مانع مبدئيا من هذا الاختلاط .

### العلاقات بالطوائف الكاثوليكية الاخرى : « المجالس الاسقفية » الوطنية .

بعد البحث ، يرى السينودس ان « المجالس الاسقفية » الوطنية التي يدعو الى تأسيسها المجمع المسكوني لم تتبلور بعد اوضاعها القانونية والعملية . لا سيما من حيث حفظ كيان الكنائس الشرقية التقليدية بصفتها كنائس بطريركية ، لكل منها سينودسها البطريركي الذي هو اولا « مجلسها الاسقفي » برئاسة البطريرك . فبانتظار هذا التبلور الذي لم يتم الا بالاتفاق مع الطوائف الشرقية الكاثوليكية الاخرى ، يحرض السينودس على الاختبارات المحلية والاتصالات اللازمة للبلوغ الى الهدف .

### مقررات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني من حيث تطبيقها العملي .

أطلع الإباء على الدراسة التي تقدمت بها اللجنة التي شكلها غبطته برئاسة كيريوس غريغوريوس حداد وعضوية الأبوين الياس نجمة ولطفي لحام بالموضوع وأثنوا على الجهد الذي بذلته . ولما كانت المادة عزيزة ولا بد من توفير الوقت اللازم لبحثها ، فقد طلب الى الإباء امعان النظر فيها للعمل على اختبار تحقيقها في ابرشياتهم الخاصة كمقدمة لتوجيهات وقرارات سينودسية في المستقبل .

وقد رأى الإباء ان يتخذوا سلسلة « أمسيات الاحد » التي تصدرها دار النشر التابعة للجمعية البولسية منبرا لنشر تعاليم المجمع المسكوني وروحه بين الشعب . فاختر كل منهم الموضوع المجمعى الذي سوف يطرقه في السلسلة المذكورة على ان تعين ادارتها الاوقات التي تصدر فيها .

وكلفت اللجنة التي تقدمت بالدراسة الانفة الذكر العمل على اتمامها وتكملها والاتصال بالمؤسسات التي انجزت تعريب وطبع بعض القرارات الجمعية لتعريب وطبع الباقي منها .

وطلب السينودس المقدس الى اساقفة الابرشيات ان يعقدوا اجتماعات دورية على صعيد البلدان التي تنتمي اليها ابرشياتهم ( لبنان ، سورية ، الاردن ، مصر ) لدراسة توجيهات المجمع المسكوني الرعوية وطرائق تحقيقها العملي المرتبط بالاوضاع المحلية الراهنة . وكلف كيريوس غريغوريوس حداد امانة سر هذه الاجتماعات الدورية لاساقفة ابرشيات لبنان لاعداد موادها والدعوة اليها .

### مواضيع متفرقة

وقد تبادل الإباء الآراء في مواضيع مختلفة ومقترحات كالقضايا المتعلقة بالحركة المسكونية ، والاكليزيكية لتدريس العلوم الكهنوتية بالعربية ، وامانة السر البابوية لاجل الذين لا ايمان لهم ، والمسيحية في الشرق الاوسط ، وقانون تملك الاجانب في لبنان . وقد درست خصوصا مقترحات كيريوس ناوفيطوس حول الاصلاح الطقسي في مذكرة مفصلة تقدم بها .

ويوم السبت الموافق ٢٧ اب ١٩٦٦ اشترك الإباء جميعا حول غبطته في الذبيحة الالهية وفي ختامها ترنموا بالبوليفرونيون البطريركي .

# ميول متسترة!...

بقلم

الارشندريت استفانس الياس المخلصي

وقف استاذ حذق مرح ، انما واقعي في تصرفاته وتعاليمه ، وفجر قنبلة ، تفرقت شظاياها ، بين تلاميذه الذين أحبهم حتى العبادة ، وأخلص لهم حتى التضحية المثالية ؛ فكان همه الأوحده ودأبه الأقوى ، إرساء السجايا الحميدة في نفوسهم الغضة ، وتزويدهم بالمعارف الراسخة ، ليجابهوا ظروف الحياة ؛ وشعاره ، المثل المأثور « العلم في الصغر كالنقش في الحجر » .  
فجر القنبلة ، كأنها الذرة التي تأتي بفريد النتائج ، وقال :

يا أحبائي ،

جميعنا طوال الأيدي ، ومن محترفي السرقة ....

أصابت كلماته الصميم ، وتوزعت الشظايا في كل النواحي ، وأدمت القلوب الطاهرة ... لقد شق على هؤلاء الصغار الطموحين ان يتهمهم استاذهم الجليل ، والمربي الكبير ، هذا المثالي الحنون الذي طوق جيدهم بكل محبة ، وأشريرهم حليب الفضيلة .. كيف يتسامح ، ويلصق بهم العار والشنار ، ويصممهم بصمة اللصوصية ... فرفعوا اصواتهم احتجاجاً ، وطفرت الدمعة من مآقيهم ... وهم الذين يقدرن استاذهم ويفدونهم بدمهم ... أنت ايضاً ، يا استاذنا ومربينا ، ترجمنا ، وتساوينا ببني السوء ؟ ...

مهلاً يا أحبائي!...

اني أجلكم من هذا العيب ، وتلك الحطة . . بيد أني ارغب اليكم ان تسيروا معي مسيرة خاطفة ، وانضباطية ، فنتغلغل في مخدع نفسك وضميركم . . تبصروا للأمر ، وأمعنوا النظر ، وكونوا صريحين كل الصراحة ... وهكذا تظهرون نبلاً وعزة ، أمام الله وضميركم ، واقع النوايا الخفية والميول المتسترة المستحكة في طبيعتكم ...

● أليس نوعاً من سوء الائتمان ، ان تماطلوا في وفاء ما أقرضكم اياه

صديق لكم ؛ وقد حرمتموه الجنى طيلة أشهر؟ . أهكذا جزاء المعروف?...  
والافظع أن لا نعيد الأمانة : فهناك كتاب طويينا على ذكره ، ودثرناه  
في ركن النسيان ، أو أضعناه... أو درهم استلفناه فلم نسدهه سهواً أو  
عمداً... أو مطواة أو أداة أخذناها فعمطيناها واستحال استعمالها .

● أليس من الاختلاس ان نتسلط على اغراض الرفاق ، ولسان حالنا  
يصرح : لا بأس ، فليس في الامر قيمة ...

● أليس من التعدي ان نأخذ اشياء ، دون إعلام صاحبها ، حتى ولو  
كان في النية إرجاعها بحيلة ، خشية الفضيحة ، من فعلتنا الشنعاء ، وبالخصوص  
حين تتناساها ، لان صاحبها لا يطالب بها ...

آه لو نقب جيداً في خزانتنا او مكتبتنا لعثرنا على اشياء واشياء  
تصرخ الى اصحابها! ...

فما قولكم ، يا اصدقائي ، في هذه الجولة الغريبة التي أثبتت ان هنالك  
عوائد دينية ، تلتخب ثوب الاستقامة والامانة? ...

ولنتحول الى عبرة أعمق ، فنطبق المفاجآت التي مرت بنا ، وشعرنا بها  
على واقع حياتنا ، مما له مساس بشمم الاخلاق ورقة المناقب :

● فما تأثيركم ورايكم في كاتب وأديب يحيط نفسه بهالة من الغش والرتاء  
والخداع... يحتمل على النجاح والمعرفة ، معتمداً النقل والرشوة والطرق الغير  
المشروعة?... فهذا التصرف هو من البشاعة والخسة ، ما يظلم الغير ، ويجرده  
من حق هو به أولى . .

● ما قولكم في مخترع كسب الرهان في المباراة ، فانتحل خلسة انتاج غيره ،  
وسجله باسمه ، تاركاً صاحب الامر في يأس?...?

● وما ظنكم في من يفضلونه شخصاً على آخر ، لأجل ماآرب شخصية ،  
فيمتنون صاحب الحق ، ويفشون اسراره الشخصية ، ليدلوه أمام أترابه  
ورؤسائه ، ويقصوه عن مركز هو به أولى وأجدر?...?

لو وجدت المروءة والعدالة ، بين طبقات الناس ، ولو تحلوا بالشائيل الجميلة التي تحافظ على مبدأ الصلاح وسلامة النية ، لاستراح الناس ، وزال الظلم ، ونزل الحق في نصابه معزراً مكرماً ...

ولو أمعنا النظر بصراحة في خلايا ضميرنا ، ألا نتصب امامنا أمور وأمر ، يندى منها الجبين ، فتتغص العيش ، وتفقد الاستقرار ، ويرتاع كل مخلص في حق نفسه ، من ان يجد ذاته ندلاً وسارقاً ، في اكثر من حال ، وهو لا يدري؟! ...

### بشرى لمتذوقي الانعام البيزنطية

ظهر كتاب خدمة الاسبوع العظيم المقدس ( اسبوع الآلام العظيم ) باللغتين العربية واليونانية مع النص الكامل على ورق صقيل . ضبط انعامها الابوان الجليلان :

اغناطيوس صاد وباسيليوس قسيس المخلصيان .

عدد الصفحات ٣١٠ : الثمن ١٥ ل.ل.

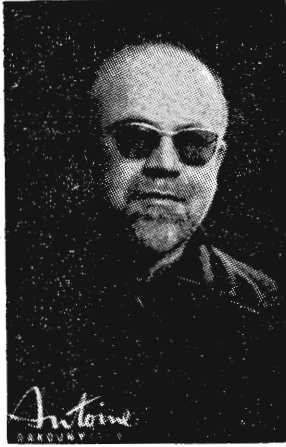
وظهر على حدة كتاب خدمة « جناز المسيح » كاملة باللغتين العربية واليونانية ملحنة ، للابوين المذكورين

عدد الصفحات ٨٥ : الثمن ٢ ل.ل.

يطلب من الوكالة المخلصية - بيروت تلفون ٢٣٣٢٢٨

ومن دير المخلص - صيدا تلفون ٧٢٠٤٤٠

## من مآثر الاب اسبيريدون رياشي



من أعطى نفسه وحياته سهل عليه كل عطاء وطاب . والأب اسبيريدون رياشي ، منذ يوم خصص حياته لله في خدمة الكنيسة ، ما توقف يوماً عن الامانة لدعوته الشريفة . ولولا خوفنا من ان نفضح مآثر يمينه ليساره ، لطاب لنا التمتع بتذكر ما جاد به ولا يزال .

وغني النفس غني انواع العطاء : خدمة في المدارس والرعايا ، ارشاد ووعظ ، ومعالجات لاسمى تبديات الفكر . وزيادة في العطاء يعود اليوم فيقدم مبلغ ثلاثين الف ليرة لبنانية لشراء ارض في منطقة الدكوانة حيث تسكن مائتا عائلة كاثوليكية ، وحيث تنوي الطائفة انشاء كنيسة ومدرسة وبيت الكاهن .

ولا يجب لهذه المأثرة الا من يجهد الاب اسبيريدون رياشي . اما كل من يعرفه فيجبه ويطلب له طول العمر . ان امانته لدعوته اطيب أمل لأغلى المفاجآت .

# فهارس الرسالة المخلصية

لسنة ١٩٦٦

## ١ - فهارس اول خاص بالمؤلفين

- ابي حبيب ( الخوري يوسف ) : الطوباوي شربل حديث لبنان والعالم ٣٠٩  
الياس ( الارشمندريت استفانس ب.م ) : جهاد وامل ... انضباط وعمل ...  
٨٠ ، الشباب وقيمة الزمن ١٩٩ ، هبة السلام ٣٣٨  
ابي عتمة ( لويس ) : مثل « القبرة والفيل » على محك النقد ٨٦  
اسمر ( ميشال ) : مرتجيات ١٦٢  
انطون ( جوزيف ) : البيت والمدرسة ٢١٠  
ايوب ( سهيل ) : الانسان والحرب الكيومية الحيوية الاشعاعية ٥٩  
باشا ( الاب قسطنطين ب.م ) : بحوث مطران عكا ٥١  
جمو ( سرهد هرمز ) : انسان فرساي ١٣٨  
حبي ( يوسف ) : منزلة المرأة ورسالتها ٢٧٧  
حداد ( المطران غرغوار ) : الكنيسة سر المسيح ٤٠٩  
حكيم ( الاب ميشال ب.م ) : دور العلماني في الكنيسة ١٧٣ ، ٢٤٥ ، ٤٥٥  
حلو ( الاخت كليمنص ) : لماذا اؤمن بالحرية ٣٧٨  
حيدر ( عصام ) : مواجهة الضعف وتحريك الطاقة ١٥٤  
خريش ( نصرت توفيق ) : التجديد الفتي لدى سعيد تقي الدين ٩١ ، طعم  
الراحة ٣٧٢  
داود ( جورج ) : عودة النور ٩٩ ، شمعة ٢٣٠ ، الواهبون ٣٤٤ ، شعاع ٥٢٤  
زرزور ( ادمون ) : الازهر والجليد ٩٨  
زعرور ( جوزيف ) : الشباب طاقة وضعف ١٤٤  
زندل ( الاب موريس ) : لماذا اؤمن بالله ٤٩٢  
شرارة ( عبد اللطيف ) : غوته ٩٥  
شمس الدين ( عبد الكريم ) : الندوة اللبنانية وعشرون عاما ٢٦

صارجي ( الاب بشارة ب.م.م.): قنبلة او رغيف؟، كوكتيل لونا — ٩ ، ١١٣ ،  
حول لقاء بولس السادس وغروميكو ٢٤٠ ، لبنان بين ديموقراطية  
الحاكم والمواطن ٣٥٣

- الصايغ ( نصري ) : . . — ١٩٦٦ ، ١٠٠ ، ابحت عن جنوني ٢٣١  
صعب ( الدكتور حسن ) : لبنان بين الليبرالية والاشتراكية ٤٤٥  
ضوميط ( المطران ميخائيل ) : شريعة الحب وشريعة الزواج ٣٥٧  
عبدالمسيح ( ج . ) : تيلار دي شاردان ٧٠  
العزيزي ( روكس بن زائد ) : وحي الحياة ٦٩ ، ٢٢٨  
عطوي ( الياس ) : سل الشمس ٢٣٤ ، نهر الشموس ٣٤٥  
غفل : مذكرة مقدمة الى السينودس المقدس ١٠٧ ، مرسوم بطريركي ١١٠ ،  
حفلة رسامة المطران يوستينوس نجمة ق.ب ٥١٩  
فرح ( المطران اغسطينوس ) : المجمع المسكوني مجمع الانفتاح والحوار ٣١٥  
لاتور ( الاب دوبره ) : لماذا اؤمن بالكنيسة ٢٨٦  
لاجنيسيل ( الاب اليسوعي ) : الرأسمالية اللبنانية ومستقبل لبنان ٣٥  
مالك ( الدكتور شارل ) : لماذا اؤمن بيسوع المسيح ٦ ، ١١٧  
مصور ( نقولا ) اوراق جائعة ١٠٥ ، ٢٣٥ ، ٣٤٦  
موسى ( منيف ) : واهازيج الصبا ٥٢٥  
نصر ( سمعان ) : جولة في المكاتب ٣٤٨ ، سوفوكل في قلعة صيدا ٤٨٩  
نعمة ( النقيب جوزف ) : الشاعر الفرنسي لامرتين في لبنان ٢٨ ، متحف  
شعري ١٧٠

٢ - فهرس ثانٍ خاص بالمواد

عودة النور ٩٩

١٠٠٠ ١٩٦٦ -

شمعة ٢٢٠

ابحث عن جنوني ٢٣١

سبل الشمس ٢٣٤

الواهيون ٣٤٤

نهر الشموس ٣٤٥

شعاع ٥٢٤

وأهازيج الصبا ٥٢٥

**فكر**

جهاد وأهل ٠٠٠ انضباط وعمل ٨٠

الشباب وقيمة الزمن ١٩٩

حول لقاء بولس السادس وغروميكو ٢٤٠

هبة السلام ٣٢٨

لماذا أؤمن بالحرية ٣٧٨

سونوكل في قطعة صيدا ٤٨٩

**تاريخ وآثار**

الندوة اللبنانية وعشرون عاما ٢٦

بحوث بطران عكا ٥١

تيلار دي شاردان ٧٠

غوته ٩٥

انسان فرساي ١٣٨

متحف شعري ١٧٠

**متفرقات**

مذكرة مقدمة الى السيئوديس المقدس ١٠٧

مرسوم بطريكي ١١٠

جولة في المكاتب ٣٤٨

رسامة المطران يوسينوس نجمة ق.ب ٥١٩

**اجتماع واقتصاد**

قنبلة او رغيف ٣

الراسمالية اللبنانية ومبنتقبل لبنان ٣٥

الانسان والحرب الكيماوية الحيوية الاشعاعية ٥٩

وحي الحياة ٦٩ ، ٢٢٨

كوكبيل لونا ٩ - ١١٣

الشباب طاقة وضعف ١٤٤

مواجهة الضعف وتحريك الطاقة ١٥٤

مرتجيات ١٦٢

البيت والمدرسة ٢١٠

منزلة المرأة ورسالتها ٢٧٧

لبنان بين ديموقراطية الحاكم والمواطن ٣٥٣

شريعة الحب وشريعة الزواج ٣٥٧

لبنان بين الليبرالية والاشتراكية ٤٤٥

**ادب ونقد**

مثل القبرة والفيل على محك النقد ٨٦

التجديد الفني لدى سعيد تقي الدين ٩١

أوراق جائزة ١٠٥ ، ٢٣٥ ، ٣٤٦

طعم الراحة ٣٧٢

**دين وطائفة**

لماذا أؤمن بيسوع المسيح ٦ ، ١١٧

دور العلماني في الكنيسة ١٧٣ ، ٢٤٥ ، ٤٥٥

لماذا أؤمن بالكنيسة ٢٨٦

الطوباوي شربل حديث لبنان والعالم ٣٠٩

المجمع المسكوني بجمع الافتتاح والحوار ٣١٥

الكنيسة سر المسيح ٣٠٩

لماذا أؤمن بالله ٤٩٢

**شعر**

الزهر والجليد ٩٨

## وكلاء الرسالة

بيروت : السيد الياس مالطي  
صيدا : السيد طانوس موسى  
صور : السيد كامل سعاده  
مشغرة والجوار : السيد جورج

طرابلسي

زحلة وابلح والجوار : الاب

نقولا كناكري ب م

دمشق والجوار : الاب جورج

غبريل ب م

حلب : الخوري بطرس جحا

القاهرة : الاب اغناطيوس رعد

الاسكندرية : الاب فيلبس

أشقر ب م

عمان : السيد يوسف اسعد سمعان

بقية الاردن : الاب يوحنا

سليمان ب م

الخرطوم : الارشمندريت

كيرلس حجار

بغداد : الاستاذ يوسف يعقوب

مسكوني

اميركا الشمالية والجنوبية :

Mr. John Courey  
20201 Redfern Ave.  
Detroit 19 . Mich. U. S. A.  
Rev. Simon Hage B. S.  
Saint Ann's Church  
Connecticut Ave.  
New — London, Conn U.S.A.

## الرسالة المخلصية

مجلة شهرية تصدر عن دير المخلص  
سنتها عشرة اشهر

### الادارة

الاب سمعان نصر ب م

دير المخلص - قرب صيدا تلفون ٧٢٠٤٤٠

او بيروت - الوكالة المخلصية - شارع المخلصية

تلفون ٢٣٣٢٢٨

### الاشتراك

● ٦ ل. ل. في لبنان

● ٨ ل. س. في سورية

● جنيه او دينار في بقية البلاد العربية

● ٥ دولارات في اوروبا واميركا وافريقيا

● ٢٥ ل. ل. للدوايز والشركات

### الاعلان

تقبل الاعلانات على صفحات المجلة

بعد سابق اتفاق مع الادارة

ترسل الرسالة المخلصية

الى البلدان التالية :

الارجنتين المانيا انكلترا ايطاليا البرازيل  
تركيا السنغال السودان سوريا سويسرا  
العراق فرنسا فنزولا كندا لبنان  
ليبيريا مراکش المكسيك مصر  
المملكة الاردنية الهاشمية الولايات المتحدة

# المحتويات

صفحة	المؤلف	الموضوع
٥٢٩	الاب سمعان نصر	بين اليمين واليسار
٥٣٢	يوسف حبي	ليوباردي والبميد
٥٤١	الاب بشاره صارجي المخلصي	لماذا أومن بالانسان
٥٦٣	ابراهيم كوثراني	الضمان الاجتماعي
٥٧٧	نصرت توفيق خريش	صهر الضيعة
٥٨١	بولس سماحة	التهديب الاكليريكي في المدارس الاكليريكية
٥٩٣	الاب اغناطيوس رعد	يوم في جزيرة اللؤلؤ
٦٠٠	الياس غناجة	الحاجات والاهداف الاقتصادية
٦١٥	سرهه هرمرز جمو	السياج
٦٢٠	روكس بن زائد العزيزي	وحي الحياة! ...
٦٢٣	جاد الحاج	كلمات على اوراق الحديقة
٦٢٥		خلاصة اعمال السينودس المقدس السنوي
٦٣٢		ميول متسترة
٦٣٥		من مآثر الاب اسبيريدون رياشي
٦٣٦		فهرس هام لسنة ١٩٦٦

